# كارلوس والرسالة التاريخية

بقلم

الدكتور / هاشم بهبهاني

باشراف / نرجس منصور قبازرد

# كارلوس والرسالة التاريخية

بقلـــم

الدكتــور/ هاشـــم بهبهانـــي

باشــراف / نرجس منصور قبازرد

# الإهداء

إليها

# الفهرس

# المقدمـــــة

هذا الكتاب المصغر عن انسان حكم عليه بـــالاعدام قبيل مراجعة تحليلية عن المسببات التحليلية عـن مـا أداه دوليا . يذكر أن قرارا كهذا أسبغ عليــه الفاظـا مملوكـة للاعلام الرأسمالي الدولي مما لم يعطه ورفاقـه أى حريـة تذكر وان كان الأمر كذلك واذا كان هؤلاء يدافعـون عـن حرية الرأى فلماذا الخوف من شخص واحد يتحدث بحريـة اعلاميا ؟ وهناك أسئلة أخرى . عندما طرحت الكتابة عـن "كارلوس" ارتبك الكثيرون إلا البعض من العنصر النسـائي الكويتي . والتى لبت الدعوة فى الاشراف على هذا الكتـاب المصغر وكانت كالعادة " نرجس منصور قبـازرد " وأتـت تباعا جميلات المستقبل الكويتي اليانع وكل منهن كان لـها الدور المميز ، وكان لي الشرف أن أرى بدرية الكندري بأن مساندتها العاطفية لم يكن أى غبار عليـها ولـها جزيـل الشكر.

هاشم

## ( الفصل الأول )

## كارلوس والرسالة التاريخية

ضجيج اعلامي كسح العالم وبؤرة الموضــوع هنــا كان " كارلوس " الاعلام الدولي هذا من ملكية الرأســمالية الدولية. هذه الرأسمالية الدولية هي التي خلقت الشــيوعية وليس بغيرها. وجوهر استمرارية الرأسمالية في العالم هـذا هو بضمان الربح المادي ، وعليه فالرأسمالية لا تضع حــدا يذكر عن كيفية الربح المادي هذا. ألا أن هناك تساؤلا طالما طرح على الانسان ألا وهو ذاك الذي يحوم حول من الــذي يدفع أثمان الربح هذا ؟ تساؤلا كهذا هو المحور الذي يقرر مصير الانسانية. ومن هنا أزخمــت القــاموس السياســي المبحرة على تعريفــات منتقــاة لتتلائــم مــع الاوضــاع المستحدثة التي تطرأ مــن حولــها المنطلقــات الانســانية القاموسية هذه عكست تداخلات مستعصية الحلول وصــولا الى مرحلة الحلول ولكن كل هذه الحلــول تصــادمت مــع النظريات المتشعبة وبقي الموضوع على ما هو عليه .

وفي نفس الوقت تغيرت الخطـوط الحمـراء علـى الخارطة. ومن ثم ازدادت تعقيـدات الوجـود الانسـاني . قوانين الخطوط الحمراء هذه غدت متناثرة الابعاد. علـى أن هذه القوانين العالمية خلقت في سبيل خدمـة الرأسـمالية العالمية مع كل الابعاد الدولي مع هذه القوانين المدونة مـن أنماط الخيال ، رزحت القواعد الشعبية تحت نير التعسـفات المتعددة للقمع الشعبي حتى تدرج الوضع الانساني هذا الـى درجات اللامعقول وفـي نفـس الوقـت تناسـى الاعـلام الرأسمالي الدولي كل هذه الحقائق الانسـانية. ولكـن لـم تتخلى هذه الشعوب عـن حقوقـها. كمـا أن الراسـمالية العالمية لها قيادتها ومفكريها وكذا يذكـر عـن الشـعوب العالمية المضطهدة هذه. مـن أولويـات الصدامـات بيـن الطرفان فالذي يبدو من كل هذا أن القاعدة الشعبية العالمية هذه كانت مقتنعة أن الرأسمالية العالمية أكثر من جبانـة. كانت هناك قيادة شعبية تعمل بهدوء ساكن ولكن قراراتـها كانت مليئة بالضجيج. وعليه فالخلايا السياسـية العالميـة انتشرت حول الكرة الأرضية.

ولكن التساؤل المطروح في بداية العمل الفعلي العالمي عن من هم الذين ينخرطون في العالم السياسي. على المراقب هنا أن يضع في الاعتبار أن الأمور الشخصية لم توضع في الاعتبار ، فهذه الامور الشخصية لا تتعدى بكونها تمويهية وليس غير هذا ، وفي نفس الوقت فهذه الخلايا السياسية العالمية لم تعترف بالافكار السياسية العالمية من شيوعية وراسمالية ولا حتى الليبرالية وما شاكلها، كل هذا بواقع العمل السياسي كأن لا يعترف بالفوارق الطبقية والسياسية ... الخ ، فالرؤيا والقناعة كانت عالمية وعليه فالفكر طغى على كافة التحركات العالمية. تنوعت الافكار العملية عن أولئك الذين ينتسبون الى هذه الخلايا . لعل المفكرين هنا أدركوا مسبقا نتائج هذه الافكار العالمية. لذا فبزغت على السياسة العالمية لمفهوم الوطنية العالمية .

هذا التعريف لم يتخذ اعتباطا. فالقاعدة الرئيسية الشعبية هي التي تضحي في سبيل تحقيق آمالها المستقبلية.

ومن هذه الانطلاقة الجذرية رسمت الخطوط الرسمية العالمية للعمل العاملي ، تظل هناك الخلايا السياسية العالمية التي يجب أن توضع في الاعتبار هنا الاختيار لهذه الخلايا السياسية العالمية كانت بأكثر من سليمة. وكذلك لأن نتائجها ناجحة دوليا. هي كذلك لأن المسالة نسبية. وعليه فأتساع الخلايا السياسية العالمية رزحت على أكتاف أولئك الذين أطلقوا عليه "بالمثقفين". ولكن هناك شروطا للانضمام الى هذه الخلايا السياسية العالمية. فاختيار هذه الخلايا السياسية العالمية كان ، أولا لأن آفاقها العلمية لا حدود لها. ثانيا، تفهمها للرأسمالية العالمية يفوق حتى قدرات المفكرين الرأسماليين أنفسهم . ثالثا ، قدراتهم في استيعاب المآسي التي تغدو بها من تعسفات لا مبرر لها انسانيا.

أخيرا ، لعله من الصعوبة بمكان هنا للرأسمالية العالمية أن تحدد من هؤلاء أعضاء هذه الخلايا السياسية العالمية وعليه فهذه الخلايا السياسية العالمية انتشرت حول كافة قارات الكرة الارضية بلا استثناء .

من هؤلاء المنتشرين حول العالم كان "كـــارلوس" .
وانتقائه اصاب جوهر البحث عن انتقائهم كان مدروسا مــن ذي قبل. "كارلوس" كان مهتما بالفلسفة واللغات الاجنبيـــة خارج اللغة الاسبانية . وهو أن كان ينحدر من عائلة تفـــي باحتياجاتها المالية ولكن تعليمه في فرنسا كان له التـــأثير الجم على انطلاقته الفكرية عن الشرق الاوسط بـــالاخص . فهذه البقعة الجغرافية من الكرة الأرضية لا تزال مســـتنقع للبطش والتعسف الانساني. وهي كـــانت متاخمـــة للقـــارة الافريقية والمتبقي من دول آسيا ، وهو في نفـــس الوقـــت كان من المستهل له أن يهتم في انشـــاء خلايـــا اوروبيـــة وبالاخص في أوروبا الغربية والتي كانت ألمانيـــا الغربيـــة بؤرتها .

" أدريانا " كانت طالبة علم الفلســـفة فـــي أواخـــر مراحلها لنيل شهادة الدكتوراه من جامعة "أكسفورد" أتـــت من المكسيك هادئة الكلام بصوت من الغير الممكن سماعة. ملبسها كان بسيطا مع شعرها القصير وعندما تتحدث فهذا

يعقد من تلقى بكلماتها. ولكنـــها كـــانت متعطشـــة للمعرفـــة الانسانية. خلابة الطالع كانت ويحتار المرء مـــن ايـــن يبـــدا الحديث معها. ولكن ذات مرة تحدثت عن "كـــارلوس" تركـــت أنوثتها جانبا واحمرت وجنتيها غضبا ، تحدثت عنه لأكثر من ساعة ونيف وكلي اعجاب بهذه الحسناء من المكسيك ، ومـــع نهاية الليل أرهقت هذه العذبة بامتشاق عوده لاحتضانه بلطف هذه العيون الشاردة من " أمريكا اللاتينية" .

ولكن التساؤل يظل ساريا وهـــو لمـــاذا "كـــارلوس" بالتحديد ؟ هناك على أي حال ، مسببات للاختيار هذا اولا ، "كارلوس" ثقافته الانسانية كانت شاملة وهـــذا أدى بـــه أن يحارب التعصبات البشرية التي كانت مبنيـــة علـــى أوهـــام تاريخية لا مبرر منطقي لها. هذه الثقافة الانسانية عرجـــت بفكر "كارلوس" الى القـــارة الافريقيـــة بعلومـــها العرقيـــة الانسانية ومن هنا الالمام الانســـاني "لكـــارلوس" بالقـــارة الافريقية كان من أهم درجات المعرفة. فالانسان بـــدأ مـــن القارة الافريقية .

وسينتهي منها. أو هكذا يعتقد بـــه "كـــارلوس". علـــى أن المراقب هنا عليه أن يضع في الاعتبار أن كافة شعوب قارة أمريكا اللاتينية توافين الـــى معرفـــة ودراســـة الشـــعوب الاخرى. "أدريانا" كانت خير مثال على هذا. علاوة على هذا وذاك فشعوب قارة أمريكا اللاتينية خليط انساني - عرقـــي متشعب من الدماء. وهذه الشعوب تحمل على أكتافها كافـــة التراث الانساني على الكرة الأرضية. لعل هذا الأمر بـــالذات هو الذي ساهم في بلورة فكر "كـــارلوس" منـــذ الانطلاقـــة الاولى لعمله السياسي العالمي .

ثانيا : الضجيج الاعلامي العـــالمي الـــذي عـــاصره "كارلوس" كان ضجيجا سرق معه لب الموضوع عن أفعاله، على المراقب هنا أن يضع في الاعتبار أن "كارلوس" كـــان من أفعال "جيه غيفارا" ولكن الفارق بين الاثنان أن "جيـــه" كان مالك نظرية سياسية - سلاحية مميزة،هـــذه النظريـــة السلاحية - السياسية "لجيـــــه" أطلـــــق عليهـــا بنظرية "الفوكو" FOCO

جوهر الموضوع هنا "لجيه" أن الثورة الشعبية السلاحية يجب أن تنطلق من دولة معينة في أمريكا اللاتينية ومن ثم يشعل هذا كافة قارة أمريكا اللاتينية . ألا أن كارلوس اختلف عنه حيث أنه أخذ الكرة الارضية كخلية سياسية سلاحية واحدة جملة وتفصيلا. ألا أن مزج هذه النظرية مع العمل الواقعي من الصعوبة بمكان هنا .

ثالثا : هناك البعد الانساني "لكارلوس" الذي طالما تجاهله العالم بأسره . من هنا على المراقب أن يضع في الاعتبار بأن "كارلوس" لم ينبع من العدم على الاطلاق . فمن اخلاص الثوريين أو من على شاكلتهم لهم ميزة انسانية معينة وهي التي تنحصر في واقع الحال ما بدأ انسانية الثوريين تتعدى بأشواط متعددة كافة الامور السلاحية أو غيرها . وهناك أمثلة تاريخية مختلفة لبرهان هذه الحقيقة التاريخية الانسانية .

أخيرا، عند الوضع في الاعتبار لكافة الامور التـــي ذكرت "فكارلوس" لديه مسببات معينة في اختيار الشـــرق الاوسط كمنبع لعملياته الثورية. فان كان الامر يهتم عـــادة القيام أو حتى الاتيان بسعادة الشعوب هذه وحتـــى لثـوان عابرة فهي غير موجودة وعليه ، فالسلاح هنا يـؤدي دوره من حيث أن لغته هو بأنجح مخرج لمعظم المعضلات فـــي العالم وسنوات متعاقبة من البطش تنهش من لحوم الانسان البرئ تعد من العادات المزمنة للدكتـــاتوريين المنتشـــرين هناك . على أن لا بد هنا من الوضع في الاعتبار أن هؤلاء الدكتاتوريين اللقطاء هم من آسيا . "فكارلوس" هـــذا كـــان يتحرك بحرية في الشرق الأوسط كأن حقه الشـــخصي قـــد اغتصب . ولكن هذه الجريمة الانسانية كانت شاملة شـــعبيا بالنسبة "لكارلوس" الشمولية هذه ســـهلت لكافـــة الاعمـــال الثورية التي كانت ذات اهمية "لكارلوس" وهو أن أختار هذا النمـــط مـــن الحياة . كل هـــــــذه الامـــور ســـاهمت

بطريقة مباشرة في حياة "كارلوس" كان التأثير هــذا حتــى على حياته الشخصية. وهذه اللمحة الذاتية كان لها ســـبب رئيسي في اختياره لشريكة نضاله العالمي.كان المســـتحيل عاطفيا وعمليا له أن يتم اختياره من قارة أمريكا اللاتينيــة أو القارة الافريقية.الاســـتحالة هــذه مــن مزيــج عملــي وعاطفي. "فكارلوس"كـــان يبحــث بجديــة عــن الأنوثــة الثورية.هذه الانوثة الثورية لم تكن خالية من الحــب فكــلا الطرفان كانا يفهمان البعض للاخر والحب الثوري هـــذا أو مما يطلق عليه كان حبا صادقا. ولذا اكتشف لذاته الانثويــة من "لبنان" فهي كانت كما هو مثقفة ، وفي نفـــس الوقــت فهي قد عاصرت في حياتها اليانعة مآسي انسانية متعــددة. هذا النمط من الحب لا يفقهه الاناس الاخرين القاطنين على الكرة الارضية. وفي الآن ذاته فكلهما اختصتـــهما رســالة تاريخية معنونة الانسانية.الحب بين حاملي السلاح هو بحث يمتاز بعـــــدة خصـــال . وهــذا الحـــب بيـــــن المناضلين في سبيل تحريـــر العالــــــم من براثــــن

استغلال الراسمالية العالمية يتجلى بالاساس في الاحاديث المتبادلة في خلوة عشقية بالذات ، حديثا كهذا يتعدى كل أطوار التناغي بجماليات الكون على الاطلاق،واختلاف الحديث العشقي هذا عن غيره يكمن في واقع الحال بين الاثنان أنهما قانعين بأن كل الذي من حولهما أنهما يحيون الى بعد الممات الجسدي.فالمهمة الانسانية لن تنتهي . ولكن مهما يكن الأمر هنا فله دلالات مستقبلية لا بد من وضعها بالحسبان هنا. والخلوة هذه تمنحنا عزلة مميزة من أبعاد ذاك الذي يطلق عليه بالعمل الجماهيري . ومن هنا فالحديث الساري بين العشاق الثوريين فهو حديث ذا شجون :-

**كارلوس:** كان يوما ممتع بالنسبة لي ... فهناك العمل غير المدروس لبعضا من الرفاق ... هذه مشكلة متكررة منذ عملي في الشرق الأوسط ... لست .. أدرى ؟..

**العاشقة** : هذه من مزايا الشرق الأوسط ككـــل ... هــي مميزه لأن المرء عادة يتأخر لسبب أو لآخر .. أليس كذلك يا "كارلوس" ؟......

**كارلوس** : لا ، ليس بكذلك .. يجب أن يكون انضباط لعمل الانسان وبالضبط الثوري .. ولكن الذين يحطمـــون هذه القاعدة هم "الايطاليين" .. وهذا يشمل الجميـــع ... الظاهر أن الخمرة المعتقة وطيب الأكـــل يؤثـــر على تصرفاتهم ، لست أدرى؟ .

**العاشقة** : هذا الأمر متفق عليـــه يـــا "حبيبـــي" ورفعـــت ترتشف كأسها الملىء بالنبيذ "الايطالي" .

**كارلوس** (مبتسما بحرارة) : ليس هذا فقط حتـــى أولئـــك الذين يطلق عليهم بـــالمثقفين الفرنســـيين يحلـــو لهم أن يكتبوا روايات مزجوها بالنغمات الطارئـــة على مسامع المترفين في المجتمـــع .. هــؤلاء .. (قاطعته) .

**العاشقة** : عن من تتكلم يا حبيبي ؟

**كارلوس** (مبتسما) : أنـــا أتكلـــــم عـــــن "البرت كامـــو" "ALBERT CAMUS" وعن روايته بعنــــــوان " المتمـــرد بـــلا قضيـــة " (REBEL WITHOUT CAUSE) ... هل قرأتيها؟

**العاشقة** : نعم قرأتها.. ولكن هذه الرواية عن المجتمـــع المخملي ... وليس هذا فقط فهذه الروايـــة أدنابـــة الانتحار .. فالمجتمع المخملـــي أفـــراده جبنـــاء .. لعلهم أكثر من هذا التعريف .... لست أدرى ؟ .

**كارلوس** : ليس هذا فقـــط .. فحتـــى الحـــزب الشـــيوعي الفرنسي فأعضائه بوضـــع يرثـــى لـــه ... هـــذا التعريف السياسي للحزب خاوي من أي تعريفـــات وانطلاقات عملية والتي تتطرق لمشاكل الشـــعوب الفرنسية والاوروبية علـــى حـــد ســـواء .. الامـــر السياسي هذا أعرفه .. ولا جديد هنا .

**العاشقة** : كل هذه الاطوار السياسية ليست غريبة على الاطلاق .. فهؤلاء من الآفات دورهم في الحياة معروف مسبقا ... يتحدثون عن الترقي الى المراكز الحساسة للدولة ولكنهم يقعون في فخ الرأسمالية سواء المحلية أو الدولية .. يبدو أن هذه الرأسمالية المحلية والدولية تمكنت من احتضان هذه الشعارات الشيوعية ... ولكن من يدفع الثمن هنا ؟ ... أنا أعرف أين تكمن المشكلة هنا ..

"كارلوس" يقوم من مضجعه ويتجه الى المطبخ فيبدو أنه لا يزال جائع .. وبعجاله يستحضر له ما طاب لمعدته ويحمل قارورة أخرى من النبيذ الايطالي .. ومن ثم يرمي بجسده على مضجعه ويطبق بسرعة البرق على شفاه العاشقة بقبلة طال التلذذ بها .. ومن هذه القبلة المتباطئة نوعا ما ، ينحدر "كارلوس" بشفتيه الى أسفل

جسدها ليطيب بتعرجات المتبقي من خلابة الجسـد الـذي يشتعل لهبا .. وبين الآهات والابتسامات التي تطلق بحريـة وسعادة عطرة بالاعجابات المشـتركة .. وبيـن همسـات القلوب يرفع "كارلوس" راسه مرتجيا من عشيقته بأن تكمل سعادته اللامنتهية بأن ترفع صوت المذياع وترقص علـى نغمات الموسيقى العربية الخلابة .. تقفر مـن مضجعـها وتحرك جسدها عارية على هذه النغمات الموسيقية العربيـة .. لم يصدق "كارلوس" كل الذي تـراه عينـاه ... فـهذه العربية من تراث آخر .... وهو في هذه الحالـة العشـقية التهم جسد عشيقته كالفريسة التي طال الانتظار لـها لكـي يتلذذ بها .. فعناق الافئدة ليس هو بصراع دمـوي الـذي عاصره الاثنان .. فالذي يحدث "لكارلوس " وعشيقته فـهي بوحدة العالم الثالث .

هل يوجد مبرر انساني للاستبداد ؟ وفي احتمال أن هناك مبررا من نوعا ما من ذا الذي يأخذ على عاتقه مسؤولية البطش الانساني المتعمد هذا وهناك أسئلة أخرى متعددة تطفو على مخيلة "كارلوس" وهو يستعد للذهاب الى حديثه مع ممثلي خليته الثورية المجتمعة من أوربا الغربية بالتحديد هنا. ألا أن هذا ليس بحديث سياسي عابر ولكنها عبارة عن ارساء خطة عملية للمستقبل القريب. عملا كهذا يتطلب جهدا مميزا من التخطيط الدولي الثوري . ومهما يكون للأمر هنا فلا بد من الوضع في الاعتبار أن "كارلوس" ورفاقه على أتم الاستعداد بأن يضحوا بالغالي والنفيس في سبيل نجاح مهمتهم الثورية .

كان اجتماعا صاخبا. "كارلوس" كان انتقائيـــا فـــي اختياره لكلماته ، وهو هادىء الحديث. فالذي سوف يحــدث هو سجال رفاق . وان كان الامر كذلك فالمتوقع حدوثه مــن نقاش أن قرارا حاسما يجب أن يتخذ ومن هـــذه الانطلاقـــة العملية فيبدو ان هناك قناعة فكرية هي التي تجمـــع الكـــل على هدف فكري واحد. وان حصل كما هو متوقع فكريا من الناحية العملية فان الذي يتدرج من كل هـــذا بـــأن هنـــاك ايجابيات وسلبيات للمهمات الثورية هذه ومهما يكون الامـــو هنا فالعمليات الثورية يجب أن تكون لها أبعاد عالمية فكيف تعي شعوب العالم عن مصيرهم. فالشيء بالشيء هنا يذكـــو وعليه فالنقاش حول الامور التالية :

**كارلوس:** لا بد من وضعا جديـــدا مـــن جرائـــه نســتطيع التحرك من خلاله بسهولة .. يبدو أن خططنا حتـــى الان كانت صحيحة نوعا ما .. ولكن مـــن المستحســن هنا أن نسلط الضوء على الاعـــلام الدولـــي أن هنـــاك تخوف عالمي رسمي من عمليتنا هذه..قد تكون ...

**أولغا** (من المانيا الغربية) : أنا متأسفة كـــارلوس ولكـــن المرات القادمة لا بد من التشديد على أن عمليتنـــا مرهونة بالكتمان الكامل وبالاخص عندمـــا تكـــون عمليتنا العالمية ذا طابع تخوفي ... ومن هنا لا بـــد من التأكيد هنا من أن القتـــل المتعمـــد ليـــس مـــن طبيعتنا الثورية هذه .....

**جون لوك** (من فرنسا) : مهما يكن من أمر فاننا يجـــب أن نستعمل السلاح الذي بيدنا عندما تقتضي الحاجـــة لذلك .. وفي نفس الوقت هذه العمليـــات العالميـــة الثورية لا بد من توخي الحذر في عدم الكشف عـــن هويتنا العالمية ... فان كـــانت مـــهمتنا وعملياتنـــا الثورية تنبع من مصدر عملي عالمي ثوري لا بـــد من اتخاذ الحذر من القتل المتعمـــد .... ولكـــن اذا تعرض أحد قادتنا الى القتـــل المتعمـــد فعلينـــا أن نستعمل أحد من الرهائن لدفع الثمن البشري هنا.

**أنـدريه** (من ايطاليا): اذا كانت كافة الامور تسـير
كما نخطط لها فان هناك أمرا لابد من وضعه
في الاعتبار هنا وهو أن جميع الاضـواء
العالمية الاعلامية مركزة علـى "كارلوس"
ومن هنا فالخطورة تكمن في واقـع الامر
الثوري بان نهايـة دور كارلوس سيؤدي
بالنهاية الى تراجع ثوري عالمي ...

**كارلوس** (مبتسما) : الظاهر أنكم تتحدثون عـن شـخص
مصيركم ليس مرتبطاً بمصيره ... هذا حديث يفتقد
الثورية ... أين نضالكم اذن ؟ ... مهمتنا الثوريـة
الان تنحصر في نجاح أخذ مسؤولين ومـلاك مـن
أصحاب بنوك الرأسمالية التـى لبنوكـهم الماليـة
امتداد العالم ... هنالك مصالح مالية مرتبطة حـول
العالم غير الذي ذكرته سابقا ... فـهناك الاعـداد
كثيرة من السياسيين حول العالم الذين لهم ودائـع
مالية جمة ... وهناك حكومات رسمية كذلك لهـا

ذات الشيء ... كافة هذه الآفات لها ضلع مباشـــــر في استغلال البشرية حتى النخاع ..

**لمباسو** (جنوب أفريقيا) : الوضع الدولـــي الثـــوري بـــات معروفـــا ... ومـــن هـــذه النقطـــــة بـــالذات سنتحرك في عملياتنـــا مـــهما تقتضيـــه الظـــروف الموضوعية الراهنة ... ستســـير العمليـــات مـــهما تقتضيه الشروط الدولية التي نضعها .. علاوة علـــى هذا فسنربط أربع قارات مع بعضها البعض ... مـــن أمريكا الشمالية الى أوروبا الغربية والى أفريقيـــا .. وبذا سيكون الاعلام الدولي حول العالم ....

**كارلوس** : سأقوم بالاشراف على عمليات الاختطاف هـــذه .. ولكن لن أكون المتحدث الرسمي لهذه العمليـــات الدولية ... هناك الكثير من الاصدقاء حـــول العـــالم سيؤدون هذه المهمة ... نحن على أتـــم الاســـتعداد لخلق العجائب عالميا ... وأتمنى أن تكونـــوا علـــى نفس الوتيرة ... سأترك والى اللقاء .

كان ذاك اليوم موعودا عالميا . الضجيج الاعلامي الرأسمالي ملأ الكون. أخبار العالم الاعلامي كانت تتحدث عن وجوه الذين أطلق عليهم جزافا بالارهابيين تمكنوا من اقتحام مؤتمر مدراء البنوك العالميين وانتشلوا تحت قوة السلاح سبعة مدراء من بنوك فنزويلا والبرازيل وفرنسا وبريطانيا والنيجر وتايلاند وتيوان " ارتفعت نغمات الضجيج الاعلامي الراسمالي كثر المحللون على شاشة التلفاز العالمي ولكن لا جديد هنا . تاه العالم ليس فقط عن من وراء هذه العملية الاختطافية ؟ ولكن بالتحديد ما وراء هذه العملية الاختطافية؟

هناك أسئلة متعددة تطايرت على التلفاز العالمي حول الاجابة عن السؤال الاول ولكن لم يشفى غليل المستمعين للصور المرئية . حتى طرأ على المشاهدين الصورة الوهمية لذاك الذي يطلق عليه "بكارلوس" غريب أمر الراسمالية العالمية بخبرائهم ؟ يتحدثون عن الارهاب ولكنهم يلقون اللائمة على الابرياء. ولكن من هنا أن هذه التغطية الاعلامية

الدولية مسيسة من قبل ملاك البنوك حول العالم ولكن لا جديد هنا ، لن يكثر الضجيج الاعلامي الراسمالي ولكن المشاهد يظل غارقا في أوهامه وتغدو ساعات الاسبوع ولكن بلا فرج يذكر هنا .

وفجأة بعد أسبوع يخرج أحد المذيعين بالخبر الذي مفاده أن الذين قاموا بعملية الاختطاف أرسلوا الى المسؤولين الاعلاميين العالميين بإذن أحد الرهائن. قشعريرة تطفو على الاعلاميين الراسماليين العالميين عن هذا الواقع الانساني .

كافة العالم ظل كما هو عند تساؤله الاساسي عن ما هو الهدف من كل هذا الضجيج الاعلامي؟ ساعات رتيبة من يومين مضت وأذ أحد المخطوفين ووجه مكسي بقناع قرأ بيانا مفاده عن أن البنوك العالمية قد رضخوا لمطالباتهم الجماهيرية الشعبية العالمية ولكن لتظل مسألة مغادرتهم بسلام. وانتهى الموضوع . وبقي العالم أكثر مشدوها من ذي قبل .

اسئلة متعددة طرحت ولكن بلا اجابة وافية تذكــــر.
وكان هناك محللون أو مـــا شـــابههم عـــن هـــذه المحنـــة الاختطافية . الكل تحدث ما عدا أولئك الذين أطلق عليـــهم بالمختطفين. ومن هنا كانت البداية الكلامية التي ملأت كافة الوسائل الاعلامية الدولية هذه. تحليل على تحليل ولكـــن لا جديد هنا.

ولكن كافة العالم لا يزال في حيرة. ثم البحث عن المصـــادر المكتوبة عن الشيوعية والراسمالية والليبراليـــة العالميـــة ولكن حتى هنا لم يكن أي جديد يذكر. مضت زهاء عشـــرة أيام واذ بأحدى الصحف الصادرة فـــي "اســـبانيا" تذكـــر أن الافراج عن الرهائن المحتجزين كلف هذه البنوك العالميـــة بمليار (ألف مليون) دولار ، وانتهى الخـــبر. وعـــادت دور الاعلام الدولية من جديد لتقوم بتحليل هذا الخبر . هناك من ادعى بالتخاذل وهناك من ادعى بأن هـــذا القـــرار المـــالي الدولي سيؤدي الى مطالب دولية أخرى. ومن هناك ادعـــى الاخرون بأنه كان من الواجب هنا علـــى الاقـــل اخلاقيـــا ، وبأنه على الاقل .....

الجميع أن يقتلوا . وهناك البعض من الناس الذين لم يهتموا على الاطلاق. ومهما يكن الامر فالمليار دولار ذهب مع مهب الريح.

تساؤلات بقيت مع الاعلاميين الراسماليين الدوليين وهي هل "كارلوس" وراء هذه العملية الدولية الارهابية ؟ ولكن المحللين الدوليين عن تحديد هوية "كارلوس" هذه ؟ . ولكن كافة هذه الامور الشخصية بقيت تخمينات وليس غير هذا وأن كان الامر كذلك فيبدو أن هناك عديدين عرضه للاتهام هنا دوليا. بمعنى هنا أن الملقب بكارلوس غدا بعدة أشخاص وليس بواحد مرموق. ومن كل هذا وذاك لعل الورطة التي عاصرها العالم هي الملقبة بأجهزة الأمن حول العالم بكافة. ومن ثم بدأت الاتصالات الامنية ببعضها البعض ولكن بدون جدوى. ولعل أجهزة الامن الكويبية" هي التي رمت الجميع بحيرة هنا. فلدى أتمام الاتصال بالاجهزة الامنية الكويبية كان الرد محيرا نوعا ما. فهم ذهبوا الى أن ثلث عدد

سكان أمريكا اللاتينية ملقبين بكارلوس وهناك رئيس دولـــة في الارجنتين ملقب بكارلوس: فمن تختارون أنتـــم؟ الـــرد الكوبي الأمني الدولي مزج المزحة بالجدية، ومن هنا اختلط الحابل بالنابل وزاد الطين بلة اعلاميا عندما خرجت بالتلفاز عالميا صور متعددة لكارلوس، ولكن المضحك في كل هـــذا الامر الأمني الدولي هذا أن أعدادا لا تحصى من العـــائلات "بأمريكا اللاتينية" وحتى العائلات من القارة الأفريقية لقبـوا أطفالهم "بكارلوس" من كل الذي ذكر سابقا فيبدو أن العـــالم بأسره بين قاب قوسين أو ادنى وصولا الى مراحل الجنـــون المشرف على الاوهام المصطنعة من الخيال.

هذه المرة كانت مختلفة بالتمـــام بيـــن "كـــارلوس" وعشيقته اعترت الابتسامات على الجميع الذين اختلوا فـــي اجتماعهم للخلية الثورية العالمية. تحولت هذه الابتســـامات الى واقع مسموع باصواتا عالية. فالذي يبدو هنا أن عملية التخويف الدولية هذه قد تدرجت الى قمتها الانسانية، ولعل

الذي ساهم في كل هذا الاعلام الرأسمالي الدولي. والـــذي يبدو هنا أن هذا هو موضوع الاعلام الرأسمالي الذي يطلق عليه بالديموقراطية جزافا. قد يكون هذا الكلام جميلا ولكنه بواقع الرأسمالية الدولية، وفـــي الان ذاتـــه فقـــد حصـــل "كارلوس" ورفاقه من مبتغاهم من السيولة المالية ووضـــع الرأسمالية الدولية في مأزق لا تحسد عليها .

ألف مليون دولار ليـــس بـــالمبلغ الزهيـــد. ألا أن "كارلوس" ورفاقه كانوا بين قاب قوسين أو أدنى في انـــهيار الاقتصاد المالي الدولي. ولعل من كل هـــذا لعـــل مضحكـــة الاذن المبتورة أدت دورها اعلاميا - دوليا. تعالي الاصوات الضاحكة هذه انصبـــت علـــى الاذن الدوليـــة المقطوعـــة المضحكة، في كل هذا أن الرأسمالية الدولية قد غدت فـــي هذه المحنة المالية الدولية فلم تتعلـــم . فحادثـــة بـــتر اذن الملياردير النفطي من الولايات المتحدة الامريكيـــة (JOHN PAUL GETTY) أدت دورها المـــالي. ولكـــن هـــذه المـــرة "كارلوس" ورفاقه كان لديهم أكثر من اختيار "أذني" دولي .

"**أولغا**" أردفت قائلة : الذي قرأناه عن الرأسماليين الدوليين ليسوا فقط بجبناء ولكنهم على أتم استعداد بأن يتقبلوا شروطنا في سبيل اذن مقطوعة لم يتمالك الاخرون من قهقهتهم العالية وأكملت "**أولغا**" كلماتها قائلة : "كل هذه الامور مرشحة لأن تكون لها قابلية أن تكون بمثابة فيلم سينمائي للأطفال... أليس ؟... استمر الاخرون بتكملة ضحكاتهم المتبادلة .. ومن هنا انطلق "ممباسو" يذكر بلا انقطاع ضاحك كل الذي حدث يجعل الحياة في الغابات أصعب معيشة ... ومن هنا فالانسان يحتار أيهما يفضل ؟ ... وعادت الضحكات المستمرة من جديد .. ومن هنا تدخل "**جون لوك**" مسترسل قائلا : أنا لدي فكرة أفضل من كل هذا ... كان من المستحسن أن نلقي جميع مدراء البنوك الرأسمالية من برج "أفل" وينتج عندئذ عدة أفلام مربحة في اسواق الرأسمالية الدولية ... "عادت المجموعة مرة ثانية الى الضحك اللامنقطع ....

تدخل "كارلوس" بالحديث وسكت الجميع ليستمعوا بهدوء ... كسر "كارلوس" حاجز الصمت وقال مرادفا : "العملية الثورية العالمية كانت ناجحة الى حدا ما ... السبب في هذا الاذن التي بترت ... مهمتنا كانت بسيطة .. فنحن قد اتخذنا احتياطاتنا من قبل .. فالاشارة العالمية كانت تنحصر وواقع الحال الثوري العالمي ... فعندما ينطلق أحدنا الى خارج الاعتقال ويفجر بنفسه أمام العالم فهذه الاشارة تكفي بتفجير كثيرا من بنوك العالم .. وبعدئذ ننتظر الامور القادمة...أليس كذلك ؟ .

خيم السكون على الجميع ... ألا أن "أندريه" بتر هذا السكون بأدب ملاحظ مذكرا : أنا أعتقد أننا لم نخطىء على الاطلاق .. لقد كان اختيارنا لبتر اذن هذا المدير البنكي الدولى لم يكن مرهونا في مسألة خروجنا بأمان وبالاخص بعد حصول مبتغانا المالي الدولي .. هناك عدة أمور يجب أن نضعها بالاعتبار هنا .. فأولا هناك مرمانا الرئيسي وهو خلق ...

الخوف في العالم الراسمالي هنا ونجحنا .. وهنـــاك البعــد الثاني الذي ينحصر في واقع الحال بأن لم يقتل أحد تعمـــدا .. وهذه مهمة صعبة جدا يا أصدقائي . وأما النقطة الاخيرة فهي التي تنحصر في واقع الحال الثوري العالمي بأن كـــان من المفروض من المهمات العالمية الثورية أن تندلع قبيـــل قطع هذه الاذن .. هذه خلاصة عن كل الذي توصلت اليه .. ولكن "اوليغا" كان لها راي آخر : نحن لم نخطـــيء علـــى الاطلاق .. لقد بترنا اذن هذا الراسمالي الدولي البنكي لأنـــه كان قليل الاحترام .. لقـــد كـــان يتلفـــظ علينـــا بالســـباب واللعنات..لماذا؟ نحن كنا طيبين الى أبعد الحـــدود..فـــالذي فعله هذا النزيل أنه حول الموضوع برمته الى عكس ممـــا يكون عليه في الواقع .. فهو كان يتهمنا بأننا مجرميـــن .. كيف هذا وهو مجرم دولي،قطع إذنه كـــان أمـــر طبيعـــي جدا..علت ابتسامة الرضا على الجميع.

من هنا ختم "كارلوس" الحديث الاتي من الجالسين .
هناك أمرا أخيرا لا بد من وضعه في الاعتبـــار وهــو ذاك المال كفدية الذي وصلنا من ثلاثة أيام .. هــذا الموضــوع بالذات درس مرارا بين الاصدقاء الاخرون .. لقد اســتهلك هذا الموضوع حتى التخمة .. لقد وصلت هذه المبالغ بطرق سرية حول العالم . ولكم كان اتفاقي مع الاصدقـــاء قبيــل العملية بأن كل شخص منا يستلم مليون دولار فقط. ويفــهم من هذا أن المبالغ الموزعة لها تأثير على نجاح عملياتنـــا الثورية العالمية القادمة .. وانتهت الاحاديث تاركـــة ورائـــها ذكريات وليست بأكثر ... كانت تجربة ممتعة "لكارلوس" ولكـــن في كل هذه الظروف فالذي يبدو أن "كارلوس" واصدقائـــه لـــهم دورا كبير في خلق أجواء عالمية مطمورة بـــالخوف الدولـــي المصطنع . وهذا التخوف العالمي لا بد وان يترك آثاره علــــى الكون بأجمعه. كان هناك ذعر وكانت هناك أذن مقطوعـــة . ألا أنه كان هناك أسف روحي عن كل هذه الافعال التـــي ارتبطـــت

بمصير شعوب العالم المطمورين على أنفسهم. فهذا الاسف الروحي كان يهتم بالاساس على صاحب الاذن المبتورة. فمهما يذكر عن "كارلوس" وأصدقائه فهم بأناس لا يختلفون عن غيرهم."فكارلوس" وأصدقائه كانوا يتأسفون على صاحب الاذن المقطوعة فكيف له أن يسمع من زوجته كلمات الحب بعدئذ...

على أي حال "فكارلوس" كان تواقا لمعاشرة عشيقته بعد الغياب المزمن . من هذه المحنة التي من المفروض بها أن تكون صفحة جديدة في المحاور التي تحول حول مسالك العشق. القضية الانسانية هذه ليست بقضية بمعنى يستعصي حلها لأنها بمسألة ذاتية بحتة. لعل الذي قدر يدرك أبعاد العشق هذا هو الملم به من بعيد أو قريب. ومن هنا قد يبدو غريبا للبعض أن أمر العشق هذا من الصعوبة بمكان استيعابه ولكن في وضع "كارلوس" بالتحديد فان المراقبين هنا ينظرون اليه على أنه ارهابي وفؤاده فارغ من أي لمسات انسانية.

تذكر، ولكن وضعه يختلف جذريا عن هذه الصور العشقية التي يتندر بها الاخرون. وعليه عندما أولج "كارلوس" باب منزله الصغير احتضننته عشيقته لتلتهم شفتاه كأنها على رمقها العشقي الاخير. تجالسا على المضجع وبادلت العيون بعضها البعض ومن ثم بدا الحديث مبتور بالضحكات الهادئة، ومن ثم بدات الهمسات المتبادلة:

**كارلوس** : هذا الاختطاف لمدراء البنوك العالمية أشبه بفيلم سينمائي ضاحك .. ولكن لم توجد لحظات عابرة لخطتنا بأن تفشل في أي لحظة .. ولم يكن غريبا على الاطلاق لهؤلاء المدراء بأن يتحولوا الى الساعين وراء الرحمة والعفو والرحمة ..

**العشيقة** : ما الذي حدث بالضبط يا حبيبي ؟ .. ألم تقتل أحد ؟

**كارلوس** : لم يحدث شىء جديد مهم .. لقد حصلنا على ... وقطع أحد من مدراء البنوك اذنه .

**العشيقة** : اذنه .. وكيف هذا ؟

**كارلوس** : الاصدقاء كانوا تحت تعليمات صارمـــة بـــأن لا يقتلوا أحد منهم .. ولكنهم لم يستحملوا الوابل مـــن السباب واللعنات التي لا داعي لـــــها ؟ ... أســـلوب كهذا هو بأسلوب شارعي .. فنحن لم نفعـــل شـــيئا غير مساعدة المظلومين في العالم ؟؟ فأين جريمتنـــا هنا ؟

**العشيقة** : يبدو أن الامور مضت كما كان مرســـوم لـــها مسبقا .. ألا أنه لدي ملاحظة بسيطة هنا يا حبيبـــي .. لماذا تم بتر اذن هذا المدير ؟ فـــــهناك أعضـــاء في جسد الانسان أهم من الاذن .. فلماذا يا حبيبـــي هذه التعاسة؟.

**كارلوس** (مبتسما) : ان بترنا أي شيء آخر فهذه تعتـــبر فضيحة جنسية .. أليس كذلك .

**العشيقة** (مبتسمة) : ليس بكذلك .. فهذا الموضوع سيجعلكم مرغوبين من قبل الجماهير الكاسحة .. علاوة على هذا وذاك فكل نساء العالم يتمنون أن ينضموا الى عملياتكم الثورية العالمية القادمة ... فلماذا هذه الانانية الدولية يا حبيبي ؟ .

لم يتمالك "كارلوس" من وضع نهاية لضحكاته اللامنتهية : ولكنه استقام ورفع صوت الرقصة الشرقية المفضلة لديه ولوح بيديه لعيشقته أن تترنح على أنغام الموسيقى الشرقية .. واذ بها تلقي بكامل جسدها الذي يخفي أسرارها وتعانق رحيق الهواء الذي يملأ الحجرة. جسدها العاري يترنح بشغف كأنها تسابق دعوات تلاحم عناق القادم . وأتى القادم كأنه يلبي دعوات العشق الموعود. لحظات مضت و "كارلوس" تائه من أين يبدأ وينتهي ولكنه كان متلذذ بما يتلقى يمينا وشمالا وما يتوسطهما ، لذيذا كان الذي يبحران به. على كل فكافة الذي يمارسونه هدية من السماء

البريئة وعذرية السماء كبراءة العشـــق "فكـــارلوس" كـــان شهرته حافله بأطواره اللامحدوده انسانيا ، فســـعادته قـــد تدرجت الى قممها .

## ( الفصل الثاني )

## بين الرصاصة والانسانية

هناك منحى "لكارلوس" الذي لا يستوعبه الكثيرون بين ضجيج الاعلام العالمي الراسمالي حيث يتهرب الجميع عمدا الى النظر أو حتى سماع أي شيء يذكر عن كارلوس فهذا الذي يطلق عليه بالأرهابي جزافا ترك الجميع في الحيرة الانسانية عن هويته الوطنية على الاقل هنا. فالهوية الوطنية أكثر من ضرورية. فهي التي تهب الجميع القدرة على تحديد تحرك المرء وبالاخص اذا كان يطلق عليه جزافا بالارهابي "ككارلوس" والهوية الوطنية كذلك تسهل للمراقب أن يشخص بتطلعاته سواءً المحلية أو العالمية منها. وهي كذلك تحدد تصرفاته بناء على تطلعاته المستقبلية . فهي الكل بالانسان.

هذا من ناحية ورغبات الانسان من ناحية اخـــرى .
فماذا الذي يتوخاه الانسان في حياته؟.. رغبات الانســـان لا تعد ولا تحصى. ولعل من هذه الرغبات التي تحـــوم حـــول الاقتران بالهوية الوطنية. ولكـــن عندمـــا تتســـع القـــاعدة الشعبية العالمية فالهوية الوطنية تكون الكون برمتـــــه . الا أن هذه المسألة الوطنية شامله حدودها من الصعوبة بمكان ترميم أبعادها الوطنية. ومن هـــذه الانطلاقـــة الوطنيـــة - الكونية فعلى المرء أن يتوقع اللامتوقع.

من كل هذا هناك لذة انسانية تبحـــــر مـــع رغبـــات المنتمي للهوية الوطنية الكونية. هذه اللذة الوطنية الكونيـــة عصارها أكثر من المسك الروحاني الساري فـــــي شـــرايين الوجود . كل قطرة من الدم تنضح ثائرة من تحقيق تطلعات الانسان لأمانيه الوطنية العالمية وفي المجـــالات المتعـــددة لهذه اللذة الوطنية الكونية هناك دروسا مستقاة مــــــن كـــل الدروس التي تتمحور حول نتائج ترسيخ الابعاد المســـــتقاة من هذه التجارب الوطنية الكونية .

لعل من كل هذه الامور الوطنية الكونية هناك بعـــدا طالما تجاهله الكثيرون وبـــالاخص اولئــك النـــاس الذيـــن يفتقدون انتمائهم الوطني. ومن هذا المسلك الانتمائي يتدرج منه باكورة من نوعيات انسانية لديها تطلعات مميزة والتـــي تخلق حدا فاصلا لكل الذي يضع خطوطا حمراء التي هــــي بالاساس وهمية. ومن كل هذه الامور الانسانية فهو يذكـــر هنا من نافل القول أن الانسان مهما يذكر عنه فهو حيـــوان أليف. وهذه الالفة قد تكون أي شيء يذكـــر عـــن معـــاني الحنان . وفى الوقت نفسه فالحنان هذا لا بد وأن يكون لـــه شمولية شبه كاملة وهذه الشـــمولية الانســـانية أو الـــذي شابهها.

ألفة الحيوان للانسان له كذلك عدة مدلولات والتي تهب للانسان ذاته خيارات بدورها لا حـــدود لـــها علـــى الاطـــلاق. الانسانية وخياراتها وكل خيار له عدة سلالم سواء من العلو أو العكس من الخيارات التي قد تنجم منها. وفـــي كلتـــا الحـــالتين فالانسان يبقى كما هو. فمهما يكون دور هذا الانسان فهو

بارادته الانسانية بأكثر من قادر فهذه الارادة الانسانية هـي التي تحسن أطوار الالفة الانسانية ولكن هناك ألفة انسـانية في الابحار بسلام الى محافل البؤس المنظم فـي التخلـف الانساني. وهذا التخلف الانساني هو الذي عـادةً يسـتطيع الانسان أن يطيح به الى بواطن الانحلال غـير المأسـوف عليه والوضع الانحلالي للانسان هو الذي باسـتطاعته أن يخلق التي قد تعتبر بمعجزات. وبما أن التخلف مـن نتـاج الانسان وكذلك يذكر عن المعجزات الناجمـة منـه. الا أن الدروس الناجمة من كل مراحل التخلف والمعجزات فهي بمسألة نسبية بحتة. وان كان الامر الانساني كذلك فان كل هذه الامـور لا تتعدى بكونها عرضة للانهيار في أي لحظة تاريخية أكـانت سواء العابرة أو التي تعتبر مزمنة ، فكل عبرة تاريخيـة لـها قيمتها المميزة بالاستقلالية ومن هنا قد يعتبر البعض بأن كلتـا المرحلتان لهما شروطها تحمي قوانينها التى يجب اتباعها. وان كـان الامـر الانسانـي علـى هـذه المراتـب

تطلعات الانسان أو عدمها فان كل الــذي يتمخــض عنــها فكأنها تعتبر من الامور الطبيعية فى مسار تاريخ الانســانية الذي هو تارة مطمور وأخرى يمتاز عبر انسانية لا بد مــن اتخاذها بجدية . وعندما يدمج المرء كافة الامور الانســانية التي ذكرت فواقع الحال هنا يفرض على الانسان أن يتخــذ خططا سواء آنيا او مستقبلا ومهما كان الامر الانساني هنا فلا يهم على البتات كيف تؤخذ الامور ولكن الاهم من كــل هذه الامور الانسانية أن النتائج هي الاهم ومن هنا فيبــدو من وجهات النظر المستقبلية هنا لبعض الانــاس أن كافــة الامور التي يتمخض فيها الانسان مخاضا عصريا لا يمــت بأي صلة لوجود الانسان من بعيد أو قريب،وهــذه الخطــط المستقبلية وغيرها قد تشكل للانسان جسورا تاريخية لا بــد من عبورها بسلام،هذا العبور يقرر مصير الانسان. وهــذا المصير لن ينتهي مع زوال الانسان جســدا ، ان سلســلة وجود الانسان لن تقطع. ومهما يكن أمر الانسان هنا فيظــل ليس فقط الحيوان الناطق بل الاهم من هذا وذاك الحيــوان المفكر تحت كافة الظروف الانسانية .

تتساءل لماذا "كارلوس" اتخذ هذا المسلك في حياته؟ تجيبك "أدريانا" بلا تردد بأن هذا النمط من الحياة مع أنها مثيرة والذي يتجاهله الاعلام الدولي الراسمالي يتخذ من تجاربه وعبرها المتعددة والمختلفة. واستطردت مكملة ومؤكدة بأن هذه الانواع من الشخصيات التي دوما تواجدهم في السجل التاريخي المزخرف بالتضحيات. ألا أن هذا الامر يجلب معه طفرة من السعادة لكثير من الناس من هنا وهناك، فأدريانا تبدو أنها مملوءة باعتزاز ولكن استمرت بفرحتها الفكرة قائلة "ومن منا يتقبل في مذلة ؟! " المحافل المعيشية الانسانية التي يغدو بها لها نهاية ولكن ليس لها بداية. بامكان الانسان بتر كافة خيوطها لبدء الانسان من جديد. وكذا يذكر عن الثورات المعيشية للانسان وعليه فالانسان لديه كامل الحرية في اختيار أنماط حياته كنهاية ولكن بداياتها أمر مشكوك به ومهما يكن الامر المعيشي هنا فهناك عدة قرارات ذاتية لا بد وأن تؤخذ وقد تكون النهاية قد حسمت.

الرأسمالية العالمية لها محنة أبدية مع "كـــــارلوس" وغيره ولكن "أدريانا" وغيرها كانت حبا انسانيا لكــــارلوس وغيره فمن يكون له مصداقية تاريخية هنا ؟ تساؤل كـــهذا ليس من التساؤلات العابرة بل هو يصيب جوهر الموضـوع هنا. لعل الفكر هنا هو الاساس لأن الكلمات التـــي دونـت مسبقا اتخذت قرارا مسبقا بان الراسمالية الدوليـــة نفســها التاريخي محدود الافعال ، بينما فكر "كارلوس" وغيره فـــلا حدود له ، على الاقل "أدريانا" وغيرها كانوا متأكدين بغـــير هذا على أي حال "فكارلوس وادريانا" لم يؤمنون بالشيوعية . من كل هذا يبدو ان هناك تفسير مع توابعه مـــن تحليــل تاريخي خطا تاريخيا قـــد ارتكـــب !! . "أدريانــــا": كحـــال " كارلوس" كانت عاشقة لأدب الشرق وفي ذات الحال كانـــا مـــن أولئك المثقفون الذي يجذبهم المخرجات الادبية الافريقيـــة أمـــا عن الوضع الادبي في أمريكا اللاتينية فهما كفيلان بهما ويظـــل "كارلوس" كما الحال مع ....

"أدريانا" سجناء للذي يتداولونه من كتب. ولعل هذه الهواية الفكرية هي جريمة "كارلوس" وغيره الا أن انتقاء "أدريانــا" للرواية الشرقية المعنونة " بألف ليلة وليلة" بقيت محفــورة في عقلها. المعضلة في هذه الرواية الشرقية أن "ادريانـــا" استطاعت بفكرها الخيالي أن تحول نفسها لتضحي أمـــيرة هذه الرواية علاوة على كل هذا الخيـــال الروائـــي كــانت "لأدريانا" مطلق الحرية أن تغير ما تشاء في الرواية لترتمي بين خيوط أحضان خيالها العشقي هذا .

من نافل التذكير هنا أن "لأدريانا" كان "كارلوس" فارسها العشقي الهمام. كانت تتحدث عنه لا لشيء وانما تحاول بقـــدر استطاعتها الفكرية الخيالية متاهها العشقي ، ولكن "كـــارلوس" كان مرتميا بين أحضان عشيقته اللبنانية ألا أن هنـــاك تســاؤلا طالما ظل معها ليلا ونهارا. ألف ليلة وليلة هـــي روايـــة عـــن العشق،وأن لم تكن ذكلك فلماذا اذن مرت هــذه الروايـــــــــة علـــى مـــر القرون؟وكل الـــــذي حـــدث أن هــــــــــذه ...

الرواية قد ترجمت الى عدة لغات ، ومهما يكن أمــــر هــذا العشق الخيالي التي تمتلكه "أدريانا" من خصوصياتها التـــي تعتز بها. وتحاول قصارى جهدها أن يطــرب اذنـــها اســم "كارلوس" وكذلك يذكر عن خيالها العشقي. وعليـــه فـــهي يحلو لها أن تكرر على مسامعها في الظلام الدامس اســمه. فهذا هو

الاسم الذي يلتصق بها في نومها وصحوتـــها. ومـــن هنـــا تعكس محتويات رواية "الف ليلة وليلة" لتصور "كارلوس " بكونه الفارس الهمام. ففي انفطار الكـــرة الأرضيـــة الـــى قسمين طفح منهما خيال فارس أطلق عليه "بكارلوس" كـــان يحمل خيال "أدريانا" بيديه سيفا ارتعد منه الجميـــع. كـــان يخطو الهوينا في براري التعصف هذا. لم يكن خائفا من أي شيء يذكر. فهذه هي مسيرة حياته. وهذه الرواية بـــالتحديد لها علاقة وثيقة "بكارلوس" لأن كلاهما من ذات النغمة.

نعود الى التساؤل السابق ونحاول تلخيص الاجابة عليه بقدر الامكان هنا "فكارلوس" لا يختلف عن البقية من الناس على الكرة الارضية . فمن رأى وعانى مثلما حل به فلديه كافة الاعذار في اتخاذ المسلك ذاته وعليه فالاسئلة التي قد يطرحها البعض من الاعلاميين الراسماليين العالميين فالاجابة عليها ليست بهذه الصعوبة التي قد يتصورها البعض وعليه فالتساؤل عن "كارلوس" يجب أن ينحصر في هل نتائج أفعال "كارلوس" خدمت أم لا شعوب العالم قاطبة؟ ! وتساؤلا كهذا كان المفروض به أن يطرح في أول الامر ومن بعده تتبعه الأسئلة الاخرى تباعا وان كان الامر كذلك فلا داعي على الاطلاق الابحار بحرية مطلقة التبحر بأمور تعتبر خيالية ولا داعي لها بالاساس . وان كان الامر التساؤلي بكذا فان الراسمالية العالمية الاعلامية همها الاساسي طرح هذه الاسئلة الوهمية. أما "أدريانا"فقد بينت القصيد عن "كارلوس" .

بعيدا عن السياسة وتوابعها هناك منحى انساني "لكارلوس" الكثير من الناس يحاول تجنبه.

لعل الامر هنا يتطرق الى التعريفات السياسية وغيرها للتعريفات هذه اللاحقة. ومهما كان الامر هنا فتعريف اصطلاح الانسان ظل على مرورالعصور تعريفا هلاميا من عدة نواحي. الانسان يظل كما هو من حيث سعادته وحزنه. فهو ان كان سعيدا فمحيطه الاجتماعي وليس السياسي والاقتصادي هو الذي يفرض عليه شروطا معينة. وهذا الوضع الاجتماعي هو الذي يقرر مصير الانسان. وعليه فذهول" كارلوس" عن أناس القارة الافريقية له عدة معاني انسانية. فالانسان الافريقي يختلف اجتماعيا عن كافة القاطنين في قارتي آسيا وأمريكا اللاتينية ناهيك عن ذكر القارات الاخرى. وهذا الانسان الافريقي ليس بمقيد بأي قوانين انسانية. فان كانت هذه القوانين سياسية فهو يرمي بها على

الحائط ويغرق نفسه بالغابات المتناثرة هنا وهناك بمعنى هو الذي يخلق شروطه السياسية. وان كانت هذه الشروط اقتصادية فهذه أقل من مشاكله لأن بقدرته أن يتأقلم اقتصاديا مثلما يحلو له ، المسألة الانسانية هنا لا تزال تمس الانسان قاطبة. وفي الان ذاته هناك معضلات اقليمية ودولية تعقد الوضع الافريقي هنا والتي من أهمها المسائل الاستراتيجية والمالية. "فكارلوس" كان يهمه انسانيا الوضع الافريقي بالذات فهذا الانسان الافريقي مع بساطته كانت ارادته الانسانية لا تقارن البقية على الكرة الارضية علاوة على هذا وذلك فالذي كان يبهر "كارلوس" عن الانسان الافريقي هو ذاك النفس السياسي الطويل في الاستمرارية على مر العصور.

تظل المسألة الشخصية بالنسبة "لكارلوس" عن عشيقته اللبنانية ولماذا هي بالذات؟! ألا أن هناك أمران انسانيان آخران يجب المرء أن يضعهما بالحسبان هنا .

فهناك الوضع الانساني - السياسي الدولي بتعقيداته فـوض على "كارلوس" أولويات محددة ومن هـــذه كـان الشـــرق الاوسط. لعل هنا من التعقيدات الدولية فالشرق الاوسط كان مؤهلا للقيام بالاعمال الثورية العالمية. علاوة علـــى هــذا وذاك. فكارلوس اكتشف في عشيقته فكرا طالما افتقده فـــي حياته الثورية العالمية. وهناك كذلـــك الامــور الشـــخصية الاخرى والتي منها أنها ببشرتها الحنطاوية كـــانت تسـهل أعماله وبالأخص اللغوية منها. عدة ملاحظـــات يجـب أن توضع في الاعتبار "فكارلوس" ميز تميزا خاصا بين الاناس الذي تعاملوا معه.

انسانية "كارلوس" كانت انسانية تطرقت مباشرة للوجود الانساني ذاته . فخلال التاريخ الانساني حاول الانسان قصـــارى جهده وليس بالذات وجوده وهناك فرق شاسع بين المرحلتيـــن. "فكارلوس" بامكانه اثبات هذه النظرية الانســـانية . فـــــي المراحل الاولى من حياتـــه فالوضع البورجــــــــوازي كـان

مسيطرا عليه بمعنى هنا أنه لم يتعدى كونه رقما اقتصاديا وما تلاه أضحى أمر "كارلوس" معاكسا لهذا فالاقتصاد قد لحقه ولكنه انتصر فأين من الوجود من كل هذا ؟ ألا أن "كارلوس" لديه الاجابة المقنعة لكل هذا فهو قانع ذاتيا بأن كلا المرحلتين من حياته كانتا لهما قيمتهما الوجودية بحد ذاتهما .

من كل الذي ذكر آنفا عن "كارلوس" فهناك أمر حتمي الذي يختص عن حياته الوجيزة. فهو ان كان "يلقب عنوة بالارهابي الا أنه لم يكن ارهابي مع الفقراء والتعساء والمستضعفين في الارض وهو أن كان يلقب بكذا فكيف اذن فأفعاله جلبت معه السعادة للكادحين على الارض؟ وان كان يلقب بكذا فكيف اذن يردد معاني انجازاته القابعين على قلاع العلم في العالم؟ وهناك عدة أسئلة لا تزال عرضة للبحث والتدويل.

وهناك في المسيرة السياسية الانسانية "لكــــارلوس" منطلق من الصعوبة بمكان تفاديه وبــــالاخص فــــي عــالم سياسي غير مستقر تحت كافة الظروف الدولية. ومهما يكن الامر هنا فالتعقيدات السياسية - الاقتصادية ساهمت بطرق عملية لكل المخرجات العملية لاتمام مـــــهمات " كـــارلوس" وبذات الان فمن الصعوبة بمكان تجاهل ظاهرة "كــــارلوس" السياسية - الدولية والتاريخ الانساني المعاصر هو الــــذي سيثبت أحقية هذه الظاهرة الانسانية على مـــر العصــور . "فكارلوس" تحت أي من الظروف السياسية - الدولية لــــن يتغير على الاطلاق لأنه قد اختار طوعا هذا المسلك الدولي. فهو كان حرا ليس فقط في موقع راسمالي بل دوليـــاً فــإن كان يلقب بالارهابي عنوة أو غيره فهو يظل انسانا . علاوة على هذا وذاك هناك احدى التساؤلات التي لا تزال محـــيرة للعابرين على السياسة. والسؤال هذا يتمحور بين ذاك الذي يطلـــق عليــه "بالارهــاب" باســــــتعدادته أي التخطيـــط لــــــه ، وذاك الـــــــذي ينحصــــر فــــــي القيـام

الفعلي . تساؤلا كهذا من الصعوبة بمكان تحديد أبعاده من طرف ، ومن طرف آخر تأكيد نجاح المهمة ذاتها. وفي الاطاران هنا الضروري بمكان أن لا تتعرض المهمات بخططها لأي اكتشاف ضمني أو علني من بعيد أو قريب. وفي وضع "كارلوس" بات معه الدولي معقد الى مرحلة الاستحالة.

هذه النقطة الجوهرية تبعتها نظرية سياسية دولية أخرى وهي التي تتمحور حول الواقع ان كان الوضع الدولي السائد . الواقع السياسي الدولي اللامستقر هذا يفقد معاني تواجد القطبية الدولية الراهنة. بمعنى أن المفاهيم السياسية المتعارف عليها من قبل عن الاشتراكية (الشيوعية) والراسمالية لا جدوى من ورائهما عمليا. وهذا لا يعني على الاطلاق بأن لا يتواجد اتفاق ضمني بين الطريق المبين دوليا التنازل كليا عن منافذ ممارسة سلطاتها المرئية منها وغيرها ، ومن هنا يبرز الشرط الثاني اللاحق بمعنى أن هناك صراع هادىء بين الاثنين. ولكن التساؤل يظل كما هو منذ البداية عن من الذي سيدفع الثمن الانساني لكل هذا ؟!

من هنا يجب على المراقب أن يضع في الاعتبار أربع أبعاد لهذه النظرة ألا ان هناك أولويات لا بد من وضعها بالاعتبار هنا. ومن هنا ..

أولا : الموضوع الانساني الى كلا الطرفان يضعان في الاعتبار أهمية العناصر الانسانية بالنسبة لآنظمتها السائدة بمعنى أن النظم السائدة تضع بدورها أولويات رئيسية لحماية أنظمتها السياسة الوطنية هي جوهر الموضوع هنا. وهذه بحد ذاتها تعني أن النظر في السياسة المتعارف عليها سابقا تركن في خانات النسيان الفكري.

ثانيا: من الاهمية بمكان هنا أن يدون واقعا انسانيا أهم وهو ذلك الواقع الذي يتمحور حول مفهوم التضحية ،التساؤل هنا كذلك يتجه لحل منطقي آخر: فمن يضحي بمن هنا؟ وهذا التساؤل له تحليل آخر وهو الذي ينحصر في واقع الحال ألا وهو تحديد المصالح ولا يختص

الوطنية منها ولكن الامر الوطني هذا يتحدى بكونه يهتم سواء بالانطلاقات النظرية البحتة ومـــا تمليــه التطلعات عليه والامران سيان.

ثالثا : مع أن هناك اتفاق ضمني بين الرأسمالية العالميـــة وندها الشيوعية العالمية بحدود ألا أن هنـــاك عـــدم اتفاق دولي بكل الامـــور التـــي تختـــص بـــالامور الامنية. اختصاص كهذا له بعدا آخر وبـــالاخص اذا كان الموضوع دوليا ، أجهزة الامن الدولية بينـــــها تعاون هادىء . يتخطى كافة الاعتبارات الانســـانية الاخرى. فالتعاون الامنـــي الدولـــي فـــي الاوطـــان العالمية بغير ذاك الوضـــع الامنـــي فـــي لحظـــات الحروب.

هذه المسألة الامنية تظل شاغل الانظمة السياســـية حول العالم بلا استقرار.

اخيرا : نعود الى مسألة "كارلوس" ونحاول قدر المستطاع الاجابة على التساؤل اللاحق اذا كان مدركا لهذا التعاون الدولي الهادىء أم لا ؟ وحتى وان كان مدركا للتغييرات الدولية السياسية هذه فماذا كان يفعل؟ والعكس هنا ممكنا نوعا ما وللاجابة على السؤالين السابقين فلا بد للمرء هنا أمران ضروريان بخصوص "كارلوس" الاول يختص بالازمة الامنية . ولكن التحليل للأوضاع الدولية أمر اخرى كليا ، وفي هذا المحك الدولي بالتحديد "فكارلوس" وأصدقائه كانوا بأسوأ حال تحليليا. النقطة الثانية والاخيرة فهي تنصب بتحليل تنازلي منطقي. وحول تساؤلا آخر ألا هو من المسؤول عن كل الذي حدث؟ فالذي حدث أن الراسمالية هي التي كانت حق "كارلوس" وغيره، وعلاوة على هذا وذلك والرأسمالية العالمية كذلك لم تشاهد مثل المهمات

الرسمية الدولية كما شاهدتها الدول الاخرى.اذن من المسؤول هنا ؟! لعل السؤال هنـــا يجـــب أن ينحصـــر أولا وأخير ألا هو من المستفيد من كل هذا ؟! فاذا المرء استبعد المراقبة الرأسمالية العالمية وتوابعها فاذن من هنـــا علـــى المرء أن يأخذ بالاعتبار أن "كارلوس" تطرق للفكـــر الـــذي يطلق عليه باليساري ولم يعني بالاطلاق أنه بشيوعي.

وبين الرصاصة والانسانية يتأرجح "كارلوس" بثقة فـــهو كذلك لأن عطفه له عدة تعابير وكل منها لها دروسها وعبرهـــا الخاصة بها ومن هذه الانطلاقة فالموضوع الأساسي هنـــا هـــو موضوع يمس أستمرارية الانسان فـــى محيطاتـــه الانســـانية المتعددة . الخليط الانساني يشمل كافة الامور الانســـانية التـــى تتأرجح بين هفوات الفؤاد الى احزانه ، الاطوار الانسانية هـــذه متباعـــدة وليســـت بالضـــرورة لـــها اتصـــال غـــير منقطـــع وان كـــان الأمـــر كذلـــك فعلـــى الانســـان أن يتأقلـــم مـــع كـــل مـــا

يتعرض له من الانماط المختلفة من سعادة واحــــزان ألا ان الأمران ليسا بذات التشكيلة الانسانية .

بين الانسانية والرصاصة أمران يوضحان الوجـــود الانساني بأدق انعكاساته الصورية والواقعية وان كان الأمر الانساني على هذا النمط المعيشي نوعا ما فالمتوقع ســـاري الحدوث تحت كل الظروف اللاحقة بنتائجــــها المصيريـــة . ومن هنا تظهر للملأ نتائج قد تكون وحيمة حسب ما يتطرق المرء الى الموضوع ذاته ، فالرصاصة على أية حـــال قــد تكون برصاصة الرحمة ، وهذه الرصاصة لها عـــدة عـــبر ومن هذه العبر ترسل رسالة معنونة للانسان بأن الرحيـــــل قادم لا محالة . وان كان الامر الانساني كذلك فإن المعادلـــة التاريخية الانسانية تضحي برخص الرصاصة المعنية .

ولكن هل كان "كارلوس" بهذا الرخص ؟! قد يكـــون هنا تساؤل بغير محله . على أى حال ، قد يكون التســـاؤل هنا يتمحور حول الارهاق الفكري الاعجازي كالذي ينحصـو فى السؤال الذاهب الى ما هى قيمة الحياة ؟! وحتـــى هــذا التساؤل لن يشفى غليل البعض هنـــا وبالامكـــان برمجتــه باسلوب آخر ليرقي بتساؤل مقلوب على ذاته . بمعنى هنـــا أن يكون هنا : هل هناك قيمة للحياة ؟! تعقيـــدات فكريـــة دائمة والتى لا طائل من ورائها . ألا أن هناك أنـــاس كــل التساؤلات من السهولة بمكان هنـــا الاجابـــة تحــت كافــة الظروف الانسانية أمـــا بالنســبة لكـــارلوس فـــالمواضيع الانسانية هذه قد حسمت .

نعود الى دوران التساؤل الأول ونطرحه على أولئــك الذين تصيبهم رصاصة الرحمة هنا . لعل الأمر الحياتي هنا بالنسبة لأولئك ينحصر فى التوحد لاستمرارية الحياة تحــت كافة الظروف الانسانية من احدى النتوئات الجوهرية فـــى هذا المحفل هو ذالك الذي يحوم حـــول الانمـــاط المختلفـــة للخوف :

ومهما يكن الأمر هنا فسلام الخوف للضعيف انما هـو بسلام تجبر المرء على الركوع مستجديا للرحمة . هناك لحظات فـى حياة المرء عندما يكون الركوع على الارض مستجديا للرحمة افضل من طلقة الرصاصة . وقد تكون هذه النقطة الرئيسية فى حياة الانسان المقبل على الفناء ، كان "كارلوس" مدركـا لـها وعليه فالقرار المصيري الانساني بيد مطلق الرصاصة . ولكـن هل هذا الامر يهم ؟! قد يكون الرد ايجابيا أو قد تكون الاجابـة نفيا ، وفى كلتا الحالتين فالخوف متواجد مهما كـان الامـر ، وهذا القرار منسوب الى مصير الانسان لا لشىء وانمـا بعـد سلاسل من الركوع مستجديا الرحمة يظل القرار المصيري هـذا ليس بحوزته . وفى الان ذاته فالمتوقع هنا احتمالات متعـددة منها التراجع عن القرار برمته . ولدى حدوث هذا الامـر فـإن نهاية التهديد بالرصاصة عرضة كذلك للتغيير،الامر المعنى هنـا ينحصر فى واقـع الحالـة ان كـان هـذا التـهديد بالرصاص يفي بغـرض الحامل علـى رسالـة مبتغـاة أم لا ؟! ومـن الاطار الانساني يعـود المرء الى وضع مسـيرة

الثورة الشعبية التى أداها "كارلوس" يبدو أن "فرنسا" هـــى المعنية هنا لابد من وضع بالاعتبار بـــأن مـــن المســتحيل بمكان هنا أن تتحرك بمفردها للحصول علـــى مبتغاهــا ... وفي الآن ذاته هناك تساؤلات لا تزال قيد التحقيق لاثبـــات واقع الحال ان كـــان كارلوس هو المسؤول الأول والأخير عن تنفيذ هذه المهام ؟! وهناك عدة اسئلة لا تزال الاجابـــة عليها غير مستوفية هنـــــا.

من هنا قد يكون منطقيا على الأقل ذهنيا ان يتسـائل المراقب عن كل هذه المحن هل بامكان ذالك المتلقي للتهديد ان يتناسى كل هذه المحن المتراكمة على بعضها البعـض ؟ ألا ان هناك لحظات مميزة فى حياة الانسان من الصعوبـــة مكان ان يتجاهلها الانسان المعني . ومن الاهمية بمكان هنا ان يضع المراقب فى الاعتبار بأن هذه المحـــن الانســانية ســوف لن تنسى مهما تداخلت عليها الازمنـــة مـــــن عبــــر زمنيـــة ، " كارلوس " كـــان يعـــي بأهميــــة وجــــود هـــــذا الامر وعليه فكارلـــــوس ليس

بالضرورة ذلك الذي يطلق عليـــه بالارهـــابي عنـــوة كمـــا يتضوره البعض لان من جملة الامور هنا كوطئة الاعتقـــال بحد ذاتها لها تأثير يظل مع الانسان يلازمه ويعاقبه بحيـــث يصعب مع مرور الأزمنة تفاديه . وهذه الامور الانســـانية بحد ذاتها تفي بارسال كلمات مدونة بصمت الى من يهمـــه الأمر هنا .

ألا إن هناك منظور آخر من حيث نظـــرة كـــارلوس تصلح فكريا عن ذلك المفهوم الذي يطلق عليه بالحياة على المراقب هنا أن يضع فى الاعتبار أن "كارلوس" كان غريقـــا فى مراحل البؤس الانساني ولكن ما تأثير كل هذا عليـــه ؟! لعل الأمر الانساني هنا يختص فى تقييم الرأى الذاتي وليس بغير هـــــــــذا .

"كارلوس" تمعن فى مسارات حياته كان له تصـــرف خاص وفى بعض الأحيان مميز . على أى حال هذه النظـــرة للحياة انطلق منها "كـــارلوس" ليبنـــي الأســـس الراســـخة لمسيرتـــــــه.

هناك زيف فى الحياة . وهناك حياة مزيفة.وهنـــاك قانون مزيف . وهناك تزييـــف للقــانون.وهنــاك شــعور عاطفي-سياسي مزيف وهناك تزييف للشــعور العــاطفي- السياسي. وهناك زيف انساني وهناك تزييـــف انســاني . هناك زيف لمعاني الانسانية وهناك تزييف للانسانية وهناك زيف لنتائج الافعال العملية وهناك تزييف للنتائج . وهنـــاك تزييف لكل شيء وهناك زيف للوجود . وهناك زيف للتزيف وهناك تزييف للزيف ذاته . وهناك زيف لكلمــات الانســان وهناك تزييف للكلمات والانسان معا .

نعود الى "كارلوس" ونتساءل ما الذي أدى به من أفعــل وهل كان له مبرر انساني ؟! لعل من المهم التذكير هنا أن هــذا التساؤل قد أجيب عليه ســـابقا ولكــن مــع كــل هــذا هنــاك مصداقيـــــة أى من الامور التى تهتم بالانسان من قريـــب أو بعيد ، هنـــــــاك صدق جـــارح وهنـــاك مصادقـــة للصـــدق وهنــــــاك اللاهثيــــــــن وراء مصداقية الصدق . وهنــلك من يترك اللهـــــــــــــاث هـــــذا

تبرير لاداعي له من الاساس . وهناك البعض من النـــــاس الذين لا يعون معاني اللهاث هذا . ولكن هناك البعض الذين ياخذون منهاج الأفضلية فى هـــــذه المصداقيـــة . وهنـــاك الأفضلية لتصديق هذه المصداقية . ولكنها تظـــل أفضليـــة ذاتية .

كافة هذه الامور الانسانية لها علاقة مباشرة لتفاوت وصل الحب والكراهية فيما يتطرق لحب "كـــارلوس" فـــهذا بالذات تحصيل حاصل : إما فيما يختص بالكراهيـــــة فـــهذا الأمر الانساني لكارلوس له محدودية ممـــيزة . فالكراهيـــة التى يحتضنها "كارلوس" هى كراهية مميزة علـــــى منحـــى دولي -طبقي . وهذه النغمة السياسية التى تهم أولئك الذين يطلقون عليهم جزافا بالســـــعداء فـــهم بـــرأي "كـــارلوس" وأصدقائه هم الذين يستنزفون دماء الفقراء حـــــول العـــالم فالظروف الاقتصادية العالميـــة هـــذه كـــانت وراء اندفـــاع "كارلوس" وأصدقائه فى اتمام مهماتهم الدولية الثورية .

ولكن هناك فاصل بين أطوار الكراهية . والاطـــوار هذه كل منها لها خصوصيات محددة بحيث ليـــس بامكـــان المرء بأن يتبدل الى الطور الآخر . هذا النوع من الكراهية تطفي عليها مسحة من لمحات هادئة من انسانية الكـــاره . ولكن حبل الوصل بين الدفن فى انماط الكراهية من طـــرف والهروب منه خيطا رفيعا يغدو من الصعوبة بمكان التفريق بين الطورين الا أن المتمرس بالسياســـة الانســانية مـــن السهولة بمكان تفادي هذه الصعوبة من الكراهية . ومـــــن هذا الطور بالذات تمكن "كارلوس" من العبور بســـلام فـــى مهماته الثورية العالمية.

وهذه السياسة الانسانية ماهي ؟! تؤخذ الأمور الانسانية المفعمة بالثورة العالمية بمنطقية تغلب عليها سمات من الرحمة . وقد يكون من نافل الذكر هنا عندما يكون المرء لديه القـــدرة المطلقة بان يكون لديه اختيار أو بقاء مصائر الآخريـــن فلـــن يكون هناك قرارا آخر يهتم به هذا المرء المعنى على الاطـــلاق ولعل الأمر الاساسي هنا مرجعـــــــه الفكـــــــري ....

والعملي ذلك المفهوم الذي يطلق عليه بالسياسة الانسانية . وهذه السياسة الانسانية لها مصطلح آخـــر يطلـــق عليـــها بالألفة والمصطلح هذا له مكنونات لا ترى من بعيد أو حتى من قريب . وهناك السعادة الهادئة مثال النجـــاح المغلـــف بمزيج من المديح المبطن الغير مرئي كذلك هناك ضحكـــات داعية للألفة المزخمة بلذة اللقاء انما هو تعبير صريح بـــان الالفة السياسية انما هى بعلاقة النجاح .

أين كارلوس من كل هـــذا ؟! ســـؤالا ليـــس علـــى الاطلاق متى تمعن المراقب فى شخصية "كارلوس" . ومهما يكون الأمر هنا "فكارلوس" أكثر من واثق من قدراته ونفسه وكلا الحالتين لهما كذلك خصوصيات . فالاولى تنحصر فـــى واقع الحال بأن الوصول الى هذه المرحلة الشخصية انمـــا يعني بأن المرء المعني قد تدرج الى مرحلة دولية يشار لها بالبنان أما الثانية فهى التـــــى تختـــص بشـــخصيته فكـــلا الخصلتين انصهرتا فى بوتقة واحدة الا وهى توصيل رسالة انسانية تاريخية للبشريـــــة .

## ( الفصل الثالث )

## الوجودية وكارلوس

كارلوس وبوادر الوجودية : من كافة الأمور المعيشية التى قد يعني بها المرء فى مسار حياته المعيشية والأهم من كل هذه الأمور ذلك الذي يطلق عليه بالوجودية هذه النظرية أسهب الكثيرون فى العالم بشرحها وتحليلها

ولكن الأمر الانساني ظل محيرا كسائر الامور الأخرى التى كسبتها مفاهيم الفلسفة الانسانية الأخرى . الحيرة الفلسفية هذه لم تخرج من حيز الفكر المنغمس بالذهن والمسحة الفكرية هذه أخذت منحنى عالمي امتاز كذلك بالحيرة الشاملة.

ألا أنها لم تكن بحيرة ولكنها كانت فى المطاف الأخير لم تتعدى كونها من احدى الأنماط المتعددة فى البحث المجهول فكريا ولعل هذا الأمر الفكري الانساني هو أضمن حق ممارسته ان صدق هذا القول نوعا ما .

الوجودية كعمل ، أو بالتحديد كممارسة ، وبـالأخص فى عالم لا يفقه لغة السلاح أضحت مدرسة تشـــمل الفكـــر والممارسة كحلا نهائيا لايصال رسالة مـــا . ولكـــن لمـــاذا استخدام السلاح ؟ ولماذا فشلت كافة الأساليب الأخـــــرى ؟ وما الهدف مـــن كل هذا ؟ وهل وجودية الانسانية لها قيمة بحيث تخلق كل هذه المعضلات ؟ وهل استعصى حلها وحتى ان كانت بفوهة السلاح ؟

وهناك أسئلة أخرى متعددة تنصب فى هـــذا الحقـــل الانساني الوجودي .

ألا ان كافة هذه الأسئلة قد لا يكـــون لـــها علاقـــة بمفهوم الوجودية . ومن هـــذه الانطلاقـــة فكافـــة الأمـــور الفلسفية تصيبها الشليلة الفكرية والعملية عندما تنصدم مع مفهوم فلسفي آخر ألا وهو "الوجودية الســـاكنة" . ولكـــن هناك تناقض فى هذا الاصطلاح الفلســـفي فكيـــف تكـــون الوجودية بساكنة ؟! على المؤرخ الانساني عبر الآلاف مـــن

السنوات أن يضع فى الاعتبار هنا أن هذا الاصطلاح الفلسفي له اتباعه حتى فى نهاية القرن العشرين الأمثلة التاريخية الانسانية متعددة . ومن هذه الأمثلة الانسانية هو الذي يطلق عليه بالداوية (TAOSIM) الصينية .

والآن فهذه الوجودية الساكنة هى من أسطع أساليب الرفض الانساني لكل الذي يحوم من حوله رفضا لهذا فهو رفض شامل ومهما يكن الأمر الانساني هنا فهذه النظرة الفلسفية كانت لها توابعها منذ الازلية وكافة الديانات السماوية تشهد بذلك وكافة الامور الغيبية تشهد بهذا . فأين المشكلة اذن؟ الوجودية الساكنة نتائجها الانسانية لها أوجع وطأة تاريخيا من غيرها من أساليب الرفض بمعنى هذا النمط من الوجودية الانسانية انما هو نمط مسالم والوجودية الغيبية هذه تطير بروح الانسان الى عوالم لا يدرك أبعادها الا صاحب الشأن هنا . فالمرء يكتشف فى الوجودية الساكنة نوعا جديدا من الناس بحيث فوهة البندقية لن تؤثر عليه من بعيد أو

قريب ، ولدى حدوث هذا فانتصار الوجوديـــة الســاكنة لا يقارن بأى أنماط من الخوف.

وهناك أطوراً أخرى من "الوجودية الســاكنة" التـــى تتأرجح بين الوجودية الساكنة والعملية منهما . ولكن كلتـــا الحالتين تمتازان بالرفض الممزوج بالهروب عن ما يســمى بالواقع . لذا فالمرء هنا يتخذ مسار حقوقه التى يعتقد بأنها حقوقه ليتخذ مرمىً لهدفه الاساسي والارتماء بين احضـــان الغيبية التى يختارها طوعا ويطلق عليها بالاجـــازة وهـــذه الخلوة الذاتية هى التى تهب للمرء فرصة ذهنية تاريخية لا تعوض هذه الفترة التاريخية بالذات هـــى التـــى بالامكـــان الاطلاق عليها بالوجودية الساكنة .

ولكن انشقاق المفهوم الفيلسوفي الـــذي يطلـــق عليـــه بالوجودية سرعان ما يعاد بتملك سريان تحرك الانسان المعنـــى هذا . وهذه الطفرة الوجودية هى التى تملك كافة تصرفـــــات الانسانيـــــة . ومـــن هنا فمن الضروري أن يعير المـــــــرء

انتباه عن أى أنماط من الوجودية يتم اختياره ولكـــن هــذا الأمر الفكري الواقعي هو الذي يؤدي بالمرء الى الانصيــاع لشروط مفهوم الوجودية من بعيد أو قريب .

كافة الأمور التى ذكرت سالفا انما تـــهب المراقــب مسحة وجودية انسانية من الصعوبة بمكان هنـــا تجاهلـــها فازدواجية الوجود هذا هو ذلك الذي يسجن المرء بلا سابق انذار وان كان امر الانسان كذا فانه من الضرورة القصــوى انسانيا أن تحارب سلبيات الوجود هذا مع أن التساؤل الذي يحوم حول كيفية محاربته مـــع الاســئلة الأخـــرى ولكـــن مجابهتها تأتي بصورة طبيعية مع أفعال الانســـان الأخـــرى علاوة على كل فعل الذي يحوم حول مدارك الانســـان مـــن وجود فانه تحصيل حاصل من وجودية الانسان فى محيطــه البشري .

نعود الى المحن الوجودية فى حياة "كارلوس" لنضع مقياسا أو نوعا ما لتحركاته الانســـانية هــذه ألا أن محـــن "كارلوس" الوجودية يجب أن تنظر من منطلق موقع رأسه بل

من قارة أمريكا اللاتينية برمتها . هذه المنطقة الجغرافيـــة بحد ذاتها بعيدة كل البعد من "الوجودية الانســـانية" علـــى المرء هنا أن يدون حقيقة تاريخية حتى اذ كان لها حـــدود ولكن واقع الانسانية فى "امريكا اللاتينية" يخالف هذا الواقع الانساني ويشمل الجميـــع . مـــن كـــل الامـــور الانســـانية "لكارلوس" كان ذلك الوضع البورجوازي فالحياة البوجوازية التى عاشها "كارلوس" كانت لها متطلبـــات ومـــن احـــدى النتوئات التى تكمن فى هذه المتطلبات البورجوازية وهـــو الالمام أو حتى الاطناب فى المعرفة الانسانية وهذه المعرفة الانسانية بدورها تفرض على المرء عنوه وتحـــوم حـــول المعرفة وهذا الاصلاح الفلسفي ظل عـــبر العصـــور بغـــير مدرك انساني . الا أن هذا الاصطـــلاح الفلســـفي للمعرفـــة (AWARENESS) ترك مفتوحا كقلعة فكرية بلا ابواب وهى كذلك الان والذي عرف بعدئذ فلسفيا والذي اطلق عليه بـــالادراك وتبع هذا كله باسلوب منطق بذلك الذي اطلق "بالفعل" مـــن منطلق "عملي" (ACTION) ولكن بقيت هذه المسألة

الفلسفية اطنابا فكريا وليس الا وهذه الجزيئـــات الفلســفية حملت معها تساؤلا آخر طالمـــا كـــانت الوجوديـــة طـــوال تواجدهم فى المجالات الاجتماعية-السياسية الانسانية علـــى مر العصور الا وهو أى نوع من الافعال هذه ؟ ومهما يكـــن أمر هذا العمل الوجودي-الانساني فان هذا العمل لابـــد وأن يكون له منحى جماهيري كلي ومن هنا تنعقد دوران دواليب الوجودية .

ولكل أداء سياسي هناك وجود من احدى المســببات الناتجة فى المحافل السياسية الانسانية وبالاخص الوجـــود لبعضنا سببا ما يريدون من الوجود الانساني ذاته فان كـــان الامر ينطلق الى مدارك الوجودية كوجهـــة نظـــر فلســفية فالانسان عرضة لان ينظر الى احداث جماعية جماهيريـــة ولذا عندما يتطرق المرء مع وجوده فـــهذا يطلــق عليـــه بالاحتكار مع واقعـــه (TO BE IN TOYELL WITH REALTY) ولكن هذا الواقع الوجودي يتصادم مـــع تطلعـــات الخلايـــا الاجتماعية الاخرى وغيرها وهذا هو الواقع الوجودي الذي ارتطم به "كارلوس" .

الوجودية كمصطلح فلسفي يظل كما هو المتعـــارف عليه ولكن الوجودية كعمل تفتقد منه الطبقية ومن هنا فمن الضروري الوضع بالاعتبار ان الوجودية تختلــف وتــترنح هذه الوجودية من فئة أو طبقـــة اجتماعيـــة أخـــرى الا أن الملاحظ تاريخيا ان الوجودية لا أثر لها على كافة الطبقـــات التى ذكرت سالفا ما عدا الفئة البورجوازية والتى كان منها كارلوس .

بوادر الوجودية تتجلى فى اداء الامر فـــى التفكـــير العقلي المجرد (ABSTRUCT MIND) والعقل المجرد هذا يتطرق الى الوجودية منحى صرفي (P.URE) تفكيري الوضع العقلـي - المجرد هذا تتلاطم به افكارا تلاحق بعضها البعض فـــى كل التشبث فى اللامعروف ولعل فى كل الامـــر العقلـــي - الوجودي هذا ان بعد التعرف على ابعاد هـــذه فلابـــد مـــن الابعاد الوجودية وحتى هذه الابعاد مـــن وجوديـــة العقـــل السابح في أمواج المعرفة الانسانية ومن هنــا فـــان مـــن الضروري بمكان يجب ان توهب الحرية الكاملة فى تلقي أو ممارسة الافكار التى ترتطم بعقل الانسان من هنا وهناك.

"كارلوس" فى المراحل الوجودية هذه كانت له بداية للتعرف على بوادر انبطاح هذه النظرية الفلسفية على عقله المجرد . هناك مزيج من العوامل الانسانية وغيرها التى كانت لها تأثيرات على مسيرة حياته الوجودية ومن كل هذا قد يعتبر البعض من الناس ان معيشه كهذه تحت كافة الاحتمالات الانسانية ففي حياة اى امرء فى الكون هناك لحظات عندما يقرر فكر وجودية الانسان بكيف ولماذا ومن اين يجب ان ينطلق لاثبات وجوده ؟ تمعنات فكرية كهذه من هنا وهناك فى لابد ان يكون لها مردود مستقبلي نوعا ما ومن هنا قد تكون نتائج هذه الافعال لا تؤدي اغراضها الموجودة من بعيد أو قريب وهذه من احدى ملامح وجودية "كارلوس" على المرء هنا ان يضع فى الاعتبار ان العقل المجرد له شرطه الذي يتخطى كافة قوالين البشرية المتعارف عليها أو عدمها "كارولوس" من اتباع هذه النظرية الوجودية الا انه اخذ الامر الوجودي من منحى عالمي وليس غير هذا .

وجودية كارلوس : الوجودية بالنسبة للبورجوازي تحمل معها خطة تخرج معها نمطا معينا من تطلعات مستقبلية والوجودية هذه لها كذلك فتافيت فكرية يجب وضعها بالحياة وهذه الافكار تحوم حول ثلاثية الوجود من أحلام اليقظة الى أوهام الترقب الى الوضع الانساني المزدهر بالافعال العملية الثلاثية الفكرية الوجودية تختلف جذريا عن كافة الأدبية - الوجودية الأخرى وبالأخص "كتاب مارتن هايغر" (MARTIN HAIDGER) بعنوان هذا الذي يطلق عليه بالفكر ما هو ؟ ثلاثية المنطق الوجودي هذه لها مسبباتها التى تهم المرء المعنى هنا فان كان الوضع الانساني فلابد من فصل الأسباب جزئيا عن معانيها العملية الانسانية الا أنه قبيل هذا وذلك لابد من الوضع بالاعتبار هنا أن هناك وصلة ترابط فكرية لكافة أبعاد الثلاثية هذه وليست هذه بعاطفية لأن كلها أو حتى بعضها قابلة للحدوث وان كان الأمر على هذا المنوال فلابد للوجودية من أن تأخذ مسارها الطبيعي من الثلاثة ومن الوجودية -

الانسانية ان هناك خللا غير مرئي لذا فمن الضروري هنـــا الاعتراف بأن هذه الوجودية التى تعترض الانسانية تعنـــي تجاهلها (HIS IMPOSSIBLE TO IGNORE) وان كان الامــــر الانساني هكذا فانه يتبادر الى الذهن ثلاثــــة احتمــالات ان يترك الامور الطبيعية الانسانية بأنماط معيشية ان لم يطــرأ أى جديد يذكر ، أو خافيا أمر يرضخ لكافة شروط الوجودية باشكالها المتنوعة او تخالف كليـــا فـــى محاربـــة شـــباك الوجودية لبرهانها انسانيا ليس بأمر يسير .

ولكن كيف سيثبت "كارلوس" وجوديته فى المحـــافل الانسانية ؟ . لابد من الوضع فى الاعتبار هنا ان "كارلوس" مثقف دوليا وهذه الثقافة الدولية هى التى أدت الى التوصـل اليه وفى الآن ذاته قد يكون مردود هذه الثقافة والعلاقة بــه بأطوار مختلفة للوجودية بمعنى أن الوجودية - الانسانية لا تعير أى اعتبار للمرء المعني وفى صميم الموضــــوع هـــذا فالوجودية هنا لا تخرج من حيز الخيـــال،هــذه الوجوديـــة

بالتحديد عبر عنها عدة كتاب باطروحات فلسفية غير محددة لفظيا ومن هذه ذلك المؤلف العالمي الذي اطلق عليه "بالروح على الجليد" (SOUL ON ICE) ولكن هناك البعض من الذين يحلو لهم لقب الفلاسفة بان يضعوا فاصلا فلسفيا بين الوجودية والاغتراب الا أن مفهوم الاغتراب بحد ذاته نوعا مميزا عن الوجودية فاذا كان من أحد الاطراف لمفهوم الاغتراب هو ذلك الذي يطلق عليه بالهروب من قيود المجتمع فالوجودية بذات الحال . فهروب "كارلوس" واغترابه الاجتماعي المصغر انعكس وجوديا حول العالم أجمعه.

وعليه فوجودية "كارلوس" تختلف جذريا بكل الذي اطنب باسهاب به الفيلسوف الفرنسي (SARTAR) (سارتر) بعيد أو قريب القابعين على عروش الفلسفة الوجودية البسوها ثوبا اطلقوا عليها بلغتهم (EISTIALISM) ولكن هذه المصطلحات التى تسعد فئة البورجوازية الطفيليات وهذا النوع من البورجوازية هى التى حاول كارلوس باستطاعته أن يتجنبها .

ومهما كان أمر الانسان فى مسيرته المعيشية فـــهو معرض لموجات من الوجودية ومن هنا فهذه الوجودية فــى سبيل تحقيقها ليس بالضرورة أن تمارس واقعيا فهناك فــى حياة أى شخص بالكون احلاما يكون فيـــها بطــل الابطـــال وكيف لا فهذه الاحلام المفروض بها أن تكون سعيدة ولعــل هنا من أدق المعبرين عن هذا الواقع الانساني هم مؤلفــــي الرومانسية وعلى وجه الخصوص من اوروبـــــا الشـــرقية "كافكا" (KAFKA) ونجيب محفوظ بروايته "همس الجنون"

الفلاســـفة الوجوديـــن أذرفـــوا عصـــار تفكـــيرهم ومجهودهم اللفظي فى تفسير معاني وخلاصة الانسان مــــع محيطه الاجتماعي (CO - HAB TATION) الموضوع هذا بالذات كان الشاغل العســـير فكريـــا للانســـان الا أن فكـــر الانسان هذا كان محدودا فوق كافة التوقعات الملموسة .

ومن خلال عجز الانسان فقد حول جل اهتمامه الـــى امور أخرى كمعيشة الحيوانات غير الناطقة فـــى الغابـــات والبراري والطيور بأنواعها . ومن هنـــا تعقـــدت الافكـــار الانسانية بلا رقيب أو حسيب .

الانطلاقة الفكرية بدأت مع الانسان برواية معنونـــة "بمزرعة الحيوانات" (ANIMAL FARM) الا أن هذه الروايـــة بالتحديد عكست ظواهر السعادة الحيوانيـــة غـــير الناطقـــة .ولكن ما علاقة كل هذا بوجودية "كارلوس" ؟ هناك خمســة أبعاد للاجابة على هذه التساؤلات أولا من الضروري بمكان هنا أن هناك علاقة وثيقة بين الحيوان النـــاطق الانســـان وشراسة الحيوانات غير الناطقة فى الغابات وهذا الأمر لـــه علاقة تاريخية وطيدة بيـــن الطرفيـــن فالانســـــــــان يعشـــــق السيطـــــرة ويدفع ثمنـــا باهظـــا انســـانيا للحصـــــــول عليهـــــــا . وتحولت هذه الى نظريـــة فكريـــــــة يشـــــار لهـــــــا بالبنـــــــان أطلــــق عليهـــا بطبيعة الانســـان (THE NATURE OF MAN) وتحت هذا العنوان دونـــت مـــــــؤلفـــــــات

متعددة التى اهتمت به نظريا وعمليا على حد سواء . ومن هؤلاء الكتاب القيم (ERIC FROMM AND ROMAN XIRAUN) .

ثانيا : يتبع الذي ذكر سابقا بصورة طبيعية أن الشراسة تعني بالصميم سلطة الاقوى،الانسان الاقوي بطبيعة الحال يأمل فى تحقيق قوته غير المنازعة الاسد يضرب به المثل بكونه ملك الغابة بمعنى ان وجوديته روحا وواقع ولكن الاسد بلا انياب يكون بلا قوة تذكر. والاسد من ناحية اخرى باستطاعته ان يلتهم اينما شاء حسب متطلبات شهوات امعائه ومن طرف آخر فمع كل الذي يذكر عن جبروت الاسد الا أن الحيوان الملك وديع عائليا . وهذا الواقع للنسب فهذا ملك الغابة يحصر واجباته فى اساليبه المتعددة للحماية والحماية الاسدية هذه لا حدود لها .

ثالثا : لعل من كل حيوانات الغابة على الاطلاق التى لها مميزات تاريخية معينة هى السلحفاة وهذا النوع من الحيوانات لديها عدة خصائل تساهم فعليا فى اطالة عمرها فى

الوجود سواء على سطح الماء أو فـــى الغابـــة تحركاتـــها تشوبها

البطء وهذه الحالة تساهم فعليا فى اطالة التمعن فى اساليب التحركات البطيئة بمعنى هنا أن السلحفاة تمارس الوجوديـــة بحرية لا تقارن .

رابعا : وبين البحار والانهار هناك نوعا من الســمك يطلق عليه "برانا" فى الـــبرازيل (PARANA) هـــى ســمكة وليست بكذلك لان بمكانها التنفس خارج الماء ولها طريقـــة مميزة فى التهام طعامها او اعدائها وذلك بتقطيعـــه قطعـــة قطعة بانيابها الحادة حتى النهاية وهى فى الان ذاتـــه لـــها طريقتها الخاصة بها حتى بالتـــهام الاســماك التـــى علـــى نوعيتها وهذه السمكة لها طريقة خاصة فى نهايتها وذلـــك بترك السمكات الاخرى على نوعها بالتهامها .

أخيرا : هناك نوعا مميزا من الطيور فـــى الكويــت يطلق عليها العامية "بالهدهد" وهذا الطـــير جميـــل الطـــالع ويخلد للسلم يحط ترحاله فى فصل الربيـــع وهـــذا الطـــائر المميز بجماله يمشى الهوينا كأن الموعود يكون بانتظـــاره بفارغ الصبر ويأتي ويرحل كفصل الربيع وحتى الذكريـــات العذبة التى يتركها طير "الهدهد" تظل مسجونة فى مخيلـــة الانسان لمدى الدهر . المزج بالجمال والهدوء ومنه يخشى الانسان إلحاق الاذى به .

الا انه من الاهمية بمكان هنا ملاحظة الامر الواقعي لوجودية "كارلوس" انه جمع كافة الخصال الممـــيزة التـــى ذكرتها سالفا بوحدة ادق بمعرفتها وادراكـــها "فكـــارلوس" برقته الانسانية كان يمارس وجوديته وكذلك يذكر عن الامر الاخر فى سيرته الحياتية وان كان كذلك . كـــان يمـــارس حقوقه الانسانية وليس غير هذا عـــلاوة علـــى هـــذا وذاك "فكارلوس" يكتشف امورا جديدة عن وجوديتـــه الشـــخصية وحتى الكونية منها . ولكن الفارق بين "كارلوس" والتوافـــق الى ممارسة وجوديتهم ان "كارلوس" يأخذ الامـــور بجديـــة انسانية أكثر من غيره .

# ( الفصل الرابع )

## كارلوس وممارسة الوجودية

**أ-النظريات الفكرية الانسانية لا حدود لها تذكر :-**

الانسان عادة ينطق مع بزوغ فكرة ذهنيـــة وليـــس أكثر . وعليه فالانسان يكون أكثر تواقا فى اكتشاف ذاتـــه فكريا ، الفكر النظري عادة يعكس الوضع الانساني واقعيـــا وبالتالي هذا الواقع قد يكون مجديا أو قد يكون يســـتدعي اتخاذ الحيطة لعدم الانزلاق فى متاهات الانسان ، وفى كـلا الحالتين فالانسان يمارس وجوديته علاوة على هذا وذلـــك فالبعد النظري عرضة للتغيـــير حســب متطلبـــات الواقـــع الانساني وحتى وجودية الانسان تتعرض للتغيير هنـــا ... وفى الآن ذاته فان كانت هذه الوجوديـــة تمتـــاز بحدتـــها السياســـية - الاقتصاديـــة فعلـــى المراقـــــــــب هنـــــــا أن يتوقـــــــــع أن انفجـــــــــارا مـــــــن نوعـــا مـــا عـــلاوة على هـــــــذا فالوجوديـــــــة يكـــون لها دورا مركـــــــــزا

اساسا فى استمرارية وجودية الانسان المعني هنا ، ومـــن هذه الانطلاقة الوجودية هذه يحلو للمرء المعنـــي هنـــا أن يراجع ذاته مرة أخرى ويخرج بخلاصة مستحدثة قد ينطلق بها من جديد وبحلة براقة كأن لم يحدث أى جديد.

**ب- تراجيدية الوجودية وكارلوس :-**

الأدب الوجودي - السياسي بـــرز قبيـــل انطلاقـــة الانسان بحلته الجديدة فى القرن العشرون وبقيـــت قضيـــة الانسان عن جذوره تختص بالاساس البحث عن جذوره بـــلا فائدة تذكر بأن الانسان يخلق أوهامه التاريخية وبـــالأخص بالصين . ولا بد من تدوين واقعة تاريخيه هنـــا وهـــى أن الصينيين متأكدين أن أصل الانســـان نبـــع مـــن المعضلـــة التاريخية - الانسانية هنا تحوم حول الواقع بأن المجتمعات الانسانية الأخرى تعتقد بذات الشـــىء ولكـــن كافـــة هـــذه المجتمعات لا تخلو من خلق التراجيديات الانسانية الخاصـــة بها . وقد يكـــون مـــن الاهميـــة هنـــا الوضـــع فـــــى الاعتبـــــار أن التراجيديات الانســـانية التـــى تمعـــــن

بدراستها "كارلوس" من كتب التاريخ رآهـا فـى الحيلـة الواقعية ومنذ تلك اللحظة كان قرار "كارلوس" التبحر فـى المجالات المتعددة لهذه الممارسات الانسانية .

**ج- التعفن الانساني ووجودية كارلوس :-**

مفهوم التعفن الانساني هو فـى أحسـن الأحـوال الانسانية ، الا أن التعفن الانساني هذا يعرف ويـدرك مـن خلال نتائج المخرجات هذه من صنع الانسان لوحده وهـو الوحيد الذي يتحمل المسؤولية هنـا . وان كـانت الامـور المعيشية الانسانية كذلك فان التأكد من وجوديـة الانسـان أمرا مشكوك به فى الاساس واضعا لهذا المفروض بـه أن يزحم عقل الانسان بأفكار لا تعد ولا تحصى وعليه فـالفكر هذا للانسان هو بامكانه ان ينـاطح بقـوة هـذا التعفـن الوجودي الذي يغرق الانسان فى متاهات مصيرية لاداعـي لها من الاساس .

كافة هذه الامور عـــن وجوديـــة الانســـان تمــس "كارلوس" مباشرة فالذي يبدو هنا أن وطأة وجود بالنســـبة لكارلوس من الصعوبة تحقيقها .

وان كانت وجودية كارلوس بتلك الواقعية فان نتائج ممارسة هذه الوجودية بأن يلقي بجسده حول العالم المـــر هنا يختص "بكارلوس" لكونه مثقفا دوليا (١)

عندما يكون العالم مفتوحا علـــى مصراعيـــه أمـــام الانسان فماذا هو أو هى بفاعلين لاثبات وجودهم ؟! هنـــاك جانبان للاجابة على هذه التساؤلات .

---

(١) المراجع على سبيل المثال :-

A)ROBERT NOZICK , ANARCHY , STATE , AND UTPIA DXFORD 1974

B)ANTHONY SKILIEN, RULING ILLUSIONS : PHILOSOPIY AND THE SOCIAL ORDER , SUSSX, 1977

C)TOHN S. GIBSON , IDIOLOGY AND WORLD AFEAIRS BOSTON, 1964

الاول ينحصر فى ذلك الذي اتفق عليه بالواقعية (REALISM) أما الآخر فهو الذي ترجم عفويا الى اللغة الالمانية بالضمير المخفي (SUB - CONCIOUS) الجانبان معا يظلان متلازمان بالابعاد الانسانية البحتة .

وان كان الامر الانساني كذلك فعلى المراقب هنا أن يتقبل شحنات فكرية لا تحصى ولا تعد لذا فالمطروح هنا بغير ذلك التساؤل الفلسفي الذي يتطرق الى الامور الفلسفية البحتة فلسان الانسان النطقي بغير ذلك ومهما يكن الامر هنا فالبعض من هؤلاء الفلاسفة أوجدوا خطوطا فاصلة لتنعقد هذه التعريضات الى "مراحل الفعلي للاستحالة الفكرية العلمية الانسانية ، وعلى سبيل المثال وليس الحصر فهناك الصراع الطبقي (CLASS STRUGLL) و " القطبية الاجتماعية " (SOCIAL) وذلك الاصطلاح النفساني الذي ليس بمكان ترجمته .

كل هذا لاثبات الانسان وجوديته للنواحي المختلفة ولاثبات مفهوم الوجودية خلقت صراعات فكرية فى سبيل اتخاذ أولوية فكرية للوجودية الانسانية هذه حتى استقر رأى معظم المفكرين هؤلاء على اصطلاح فكري نوعا ما أطلق عليه بالتحليل السياسي - الاقتصادي) .

(POLITICAL - ECONOMIC ANALYSIS) وتبعتها العلوم الفكرية الاخرى.

الا أن "كارلوس" اكتشف ضالته الفكرية فى المنحى الاخير لوجوديته وهذا الاكتشاف الوجودي هو الذي ساهم بشكل واسلوب واضح فى انخراطه فى طرق وجوديته وهو أن اختار هذا النمط من الوجودية الانسانية فهو كان يمارس حقوقه وهو أن لم يمارس حقوقه كذلك فكيف اذن يطلق عليه بانسان يمارس وجوديته ؟ .

## ( الفصل الخامس )

# كارلوس وتاريخية الرسالة

**مقدمـة :** مهما يذكر عن الانسان فهو ذلك الحيوان الناطق فى الآن ذاته الطرفان يحركها العقل الذي له خلفيات منها العادات والتقاليد والقيم الانسانية الشـاملة وتطلعـات المستقبل القادم وتحقيقهم احلام الانسان ومهما يكن كذلـك من هذه الامور، فالصراع الانساني هو الذي يقرر مصـير الانسان فى المرحلة النهائية .

لعل من كل هذه الامور الانسانية وحـدة الطرفـان المستحيلة بسبب استمرارية الانماط المتعددة لضمان هـذه الاستمرارية الانسانية ألا ان هناك لحظات تاريخية تصادمية تفرض نفسها على الانسان طوعا .

هناك عدة امور تقرر مصير الانســـان ومــن هــذه الامور التى تحتضن عاطفة الانسان لكافة الذي تحوم مـــن حوله العواصف الانسانية ، كذلك مميزاتها الخاصـــة بـــها والتى منها العواطف والزمنية والساكنة والمليئة بالكراهيـــة الا أن الاطوار هذه من العواطف ليـــس بالســـهولة بمكـــان التحكم بها .

لعل من كل الامور العاطفية للانسان هنا هى التـــــى تقرر مصير الانسان وحتى العواطف الانسانية هذه بامكانها جدا وفى ازدياد فى اللجوء اليها اقتضت الظروف هنا بـــأن هذا الشعور العاطفي قد يتجزأ من حين لآخـــر ، التجزئـــة العاطفية هذه لها استقلاليتها بذاتها . وان كان الامر كذلـــك فكل الاطوار العاطفية هذه تفقد صلتها بسلسلة واحدة .

ولكن اذا كانت عواطف الانسان مرهونـــة بـــالنطق فالانسان معرض على التوالي أن يقع من حينا لآخـــر الـــى مكيدات مصيرية أو العكس صحيـــح . الكلمـــات وبلغتـــها المسموعة ، عرضة كذلك للوقوع بأخطـــاء قـــد لا تكـــون

مقطوعة من بعيد أو حتى قريب علاوة على هـذا فالكلمـة الناطقة بها ليست بالضرورة هنا تعبر عن شعور الانسـان لانها قد تكون كاذبة .

وعلى النقيض من كل هذا وذاك فالكلمـة الناطقـة اذا جرفت معها الصدق فهى بشهادة أن مكونات الشعور الانسـاني تعكس معها مصداقية الوجود الانساني ذاتـه الا أن معضـلات الانسان لـن تنتهي هنا بل لها بداية وان كـان الامـر كذلـك فسيبرز على حيز الوجود الانساني يشهد لها بالبنـان نطـق وشعور وتفكير والمباشرة بالعمل ولعل هذه الرباعية للانسـان تحمل بين ثناياهـا غلافا مميزا بعنوان وجودية الانسان وعلـى أى حال فمـن الضروري بمكـان هنـا أن يضـع المراقـب بالحسبان هنا أن انسلاخ المعنى لا يعنـي بالضـرورة مـن محيطه الانساني المحيـط فعلى النقيض مـن هنـا والوضـع هـذا يفـرض علـى المـرء المعنـى ان انسـلاخه مـع اوضاعـه الراهنـة . وهنـاك عـدة أطوار انسانية هى التـي تحمـل معهـا

شروطها التى هى بالاساس مـــن ضروريـــات اســـتمرارية الانسان . ومن هنا فهذه الاشكالية لتعريف الوجود الانساني المحصلة النهائية شرطها أيضا يعود للانسان الاساسي مـــن جديد ومهما يكن الامر هنا فالضروريات هـــى التـــى تشـــد الرحال لوضع الانسان لمقابلة مصيره والملتقى هذا ، بدوره له عدة مكنونات ولعل التساؤل الاول والاخير يكمـــن فـــى نجاح المهمات الشعورية هذه أو عدمها ! وعليه فاذا كـــان شعور الانسان هنا بمقياس يذكر فان الانسان هنا لا طـــائل من وراء انسياب شعور آخر لا يمسه من بعيـــد أو قريـــب وهذا بحد ذاته لا يتعدى كونه شعورا آخـــر ولكـــن علـــى المراقب هنا أن يتوقع عودة حلقات غير متقطعة من بقايـــا الفكر الانساني هذا ومهما يكن الامر هنا فالرباعية الفكريـــة للانسان المعنى ستكون لها مرة اخرى معانيها التـــى مـــن ذات الاختصاص .

هناك عدة معاني للصداقة وهناك أفعال مختلفة التي تبرهن ثبوتية الصداقة وهناك الصداقة الراحلة وهناك صداقة تمثل الحنين الى الماضي ، وهناك صداقة لها خصوصية تمتاز بذرف الدموع . وهناك صداقة بلا تعبير لغوي ، وهناك صداقة الروح السياسية ، وهناك صداقة الروح وهناك صداقة المصير الانساني ، وهناك تعاريف مختلفة لتعريف الانسان بالانسان فهناك السعيدة وهناك اليائسة وهناك العاشقة وهناك اليائسة وهناك يبدو ظاهرا بأنها وعلى النقيض من المتفائلة فهناك رفيقة الدرب وهناك التى حقوقها بالعطاء وهناك من تنتصر بالابتسامة . وهناك من تتوج وهناك الحب وهناك الحبيبة وهناك العاشقة وهناك التى تنتشل حقوقها بقوة السلاح فى سبيل الحق وهناك صرخة الرصاص فى الظلام الدامس وهناك مراتب فى الوجود الانساني وهناك الجارية وراء الحلم وهناك الواثقة بأن حلمها سيتحقق وهناك الرافضة للزيف الوجودي . وهناك من تذرف دموع التماسيح لنيل مطالبها وهناك هى .

جماليات الوجود الانساني لا تقـارن فـالحب يـأتي ويذهب ولكن عودة الذكريات تبقى راسخة بتلابيب العقل وعليه فماذا دور هذه العاشقة اللبنانية فى "كارلوس" يبـدو أن "كارلوس" كان فتى احلامها ولكن هل الرجل المعني هـذا هو حلمها . وهو كان لها انكشاف تاريخي وهو كل الذي أن يخرج من غياهب الوجود وهو لها أن قدر أن يكـون هـل ستكون وجوديته فاقت توقعاتها وهو لها ملاذهـا العشـقي وهو ان اختارها بين نساء العالم فقد اختـار مبتغـاه هـو يتمعن بجسدها المنحني بشوق مع نغمات الرقص الداعيـة بشغف الى مضجع رأسه فهو هى .

وهو وهى الى ماذا يهدفان للية مليئـة بالغراميـات القاتلة . وهذا النمط من الحياة عندما يشمل العالم بأسـره اعلاميا فان الترقب دوليا يعد بكونه بـامر ميـالا لحـدوث لحظة تاريخية . فالوضع الدولي يمتاز بعدم الاستقرار مـن كافة الاوجه الانسانية . وكان بادىء الامر هذا العشق ملاذه الفناء ....

لرعونة الطريق الدولي . ولكن التعسف الدولي مرجعه الرد
بالمثل ولكنه بحق فلا ينفع على الاطلاق مجادلة الاغبيـــاء
فى العالم . هو وهى والعالم يحوم من حولهما . هناك رعـد
وهناك سعادة الانتصار وهناك الذي حدث ولم يكن متوقـــع
حدوثه وهناك الذي حدث وذرفت الدموع ، وهناك الذي طرأ
ولكن لم يطرأ أى جديد وهناك من طبل الى الاعلام الوهمـي
ولكنه بادله بسخريات الوجود وهناك من مارس وجوديتـــه
ولكنه رفض من هناك نبتة النضال الانساني وهنـــاك مـــن
يجتر هذه النبتة وهناك من يزرع هذه البته لجذورها تصـــل
الاعماق وهناك من يمتلىء اعتقادا ان هذه النبتـــة ســـامة
وهناك من يعتقد ان هذه النبتة ضرورية لضمان استمرارية
الوجود الانساني وهناك من يعتقد مراعـــاة هـــذه النبتـــة
بواجب انساني مقدس لما لهذه النبتة بـــالذات لـــها قابليـــة
للتكاثر .

تجده معظم الاحيان يسامر ذاته بهدوء ويرفض قطعيـــا
أن يبتر اى كان خلوته الذاتية ولكن لكل قـــاعدة شـــواذ رفـــاق

"كارلوس" يعدون على أصابع اليد الواحدة يبدو أنه شـــديد الحرص ، وله كل العذر فى اتباع هذا المنهاج فهو قد تعلـم ولقن أهمية سرية العمل السياسي وبالأخص فى "موســكو" وعلاوة على هذا وذاك فان هذه السرية السياسية العمليـــة علمته كيف ومتى ينقذ حياة رفاقه فى الأعمــال السياســية حول العالم.

على كل فأحد رفاقه المقربين جــدا بــادره بــهدوء مستقر اذا كان "كارلوس" ملما بالاعلام الدولـــي باســباغه باللقب "الارهابي" دون التعرف عليه صوريا،ابتسامة خافتــة كست محيا "كارلوس" ونطق بصوته الخافت ذكرياتــه عــن جنون الاعلام الرأسمالي الدولي ومن كـــل الــذي أســرده بصمت لا يطرأ على المسامع الرواية التى ســـمعها فـــى " سوريـــــــــــــا " فى احدى اللحظات السياسية الحرجــة فـــى "دمشـــق" وصـــل الـــى وزيـــر الداخليـــة أن هنـــاك مناشيـــــــــر سياسيـــــــــة محرضـــــــة للشـــعب الســـوري للقيـــام بثـــورة شـــــعبية ضـــــــــــد النظــــــام الحاكــــــــم وعليــه فغضــــــب وزيــر

الداخلية السوري واعطى أوامره بالكشف عن هذه الخلايا السرية التى توزع هذه المناشير السياسية الخطرة . وفى اقل من اسبوع وصله التقرير ذاكرا أن هذه المنشورات السياسية تطبع فى سرداب بيته وأن ابنه هو الذي تولى هذه المهمة السياسية !! .

ضحكات عالية يتبادلها "كارلوس" مع رفيقه على أى حال فهذا الذي يطلق عليه "بالارهابي" انما يعكس واقع الحال لذاك الذي يطلق الاتهام فالذي يبدو أن هناك ألفاظا أخرى مرتبطة بتسمية الارهابي تلتصق به كالخوف والرعب . وهذه الثلاثية مثل حدوث الموت لأنها أقسى ولكن قسوة هذه الامور الانسانية اللاحقة للموت تجعل الموت أكثر من مرعب .

عاد كارلوس الى هدوئه الصمتي من جديد إلا أنه من خلال هذه الفترة من الصمت كان يكسو محياه من لحظة وأخرى ابتسامات خافتة ومتناثرة وقد حاول قصارى جهده أن يتجاهل هذه الافكار الرجعية التى ملكت تلابيب فكره من بعيد

أو قريب لذا فهو قد عاد منطقيا الى خلوته الفكرية من جديد لعل كل هذا الأمر الفكري "لكارلوس" هو الذي يوهبه التأني فى كافة قراراته المصيرية التى تهم الآخرين وليس هو بالضروره .

وكأن رفيقه قارىء لافكاره المخيفة وراء غيوم عقله المفكر ويتسائل عن معاني أنانية الثورة يبدو كارلوس أنه عاد لممارسة هواية التفكير بهدوء ويطيل بتفكره الهادىء ولكنه يعود مرة أخرى الى مضاجعه ويرمي بعيونه الى الفضاء الخالي ويطلق بحرية ثورية ونطق بهدوء "كمال اتاتورك من تركيا" استغرب رفيقه من هذا الاسم الذي نطق به كارلوس ولكن ناطقه استمر بهدوء مسترسلا بان أتاتورك لم يأتي بجديد هنا . ولكن برأى كارلوس فهذا "التركي" الذي فعله انه باع احلاما فى الاسواق السياسية الرخيصة وهو يبدو وانه أكثر من معتقد بأن فعلته هذه قد أوقفت مسار الثورة فى تركيا بمعنى أنه آخر التقدم الانساني التركي الى الأبد .

ولكن همس بخاتمه بأن "أتاتورك" موقعه فى التاريخ الانساني الثوري كان عبارة عن طفرة سياسية عابرة .

الأحاديث التسامرية المشـــوبة بالـــهمس الثـــوري العالمي لم يكن مبتغى "كارلوس" من الاساس وعليـــه فقـــد اختار بصمت حنين فؤاده وقرر الرحيـــــل تحـــدث بـــهدوء وتحرك بهدوء ولكن هذه المرة كان تواقا الــــى أن يرمـــى بجسده على احضــــان عشـــيقته وهـــذه الخلـــوة العشـــقية "لكارلوس" تعوض له التفكير عن مآسي الانســـــانية وهـــو يرفض ان يتقبل لقب الهروب هذا على أى حال فكـــــارلوس يكتشف بعشيقته انسانة جديدة وهذا الاكتشاف من أســــــرار العاشقين فلا يعرف العاشق من أن يبـــــدأ وينتـــهي وكلتـــا الحالتان سيان فيهما الأمر فالنهاية قد تكون البداية والعكس صحيح هنا ... ومهما يكون الأمر العشقي هنـــا فكـــارلوس يعانق عقل عشيقته وأما البقية تسير تباعا فان كان البعض من الانـاس مراتب الحب ووصولا للعشق فان عشق العقــــل المتبادل لا يقارن بأى نمط أنساني آخر .

ركب سيارته الفرنسية ليعود الى عشيقته . وتعـــود ان يأخذ الأمور بهدوء . فآخر شـــىء يـــود أن يؤديـــه أن يخالف القانون . أو كما يبدو وكما حال المثقفين "فكـــالوس" كان يحتفظ بكتبه الجديدة التى اقتناها فى الســـيارة مثقفـــا لهذه الثقافة واستقلاليتها . وعندما تكـــون حالـــة الثقافـــة الانسانية كذلك فعلى المثقف ان يترك عقله مفتوحـــا الـــى أقصى الحدود . ولكن هذه الامور الثقافية ليست لها تـــأثير على اتجاهات "كارلوس الاساسية" . الا أن هذا لـــم يمنـــع "كارلوس" الأدبيات السياسية من حـــول العـــالم . والـــذي استرعى انتباه عنوان الضمير الواعي . ولكن أهـــم رســـم بياني الذي استرعى انتباهه بالتحديد لأن الموضـــوع كـــان يختص "ببريطانيا" :-

## Table : A3.3 : Intercorrelation Matrix For Dissatisfaction with Goverment Items :

| Respondent's Satisfaction with | A | B | C | D | E | F | G | H | I | J |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| (A) Looking after old people | - | | | | | | | | | |
| B) Guaranteeing equal rights for men and women | 31 | - | | | | | | | | |
| (C) Seeing to it that everyone who wants a job can have one | .39 | .28 | - | | | | | | | |
| (D) Providing good education | .31 | .20 | .34 | - | | | | | | |
| (E) Providing good medical care | .28 | .21 | .35 | .48 | - | | | | | |
| (F) Providing adequate housing | .35 | .24 | .39 | .35 | .30 | - | | | | |
| (G) Fighting pollution | .25 | .17 | .25 | .22 | .21 | .37 | - | | | |
| (H) Guaranteeing neighborhoods safe from crime. | 19 | .10 | .20 | .20 | .21 | .31 | .32 | - | | |
| (I) Providing equal rights for colored immigrants | .16 | .18 | .16 | .15 | .16 | .22 | .19 | .22 | - | |
| (J) Trying to even out differences in wealth between people | .30 | .27 | .32 | .20 | .18 | .41 | .26 | .24 | .20 | - |

وعاد كارلوس الى مسقط رأسه ليلتقي هفوة فـؤاده لأنه قد أصابه الملل من الأحاديث السياسية ، دخـل شـقته بهدوء وإذ بعشيقته تحتضنه بحنان وتهمس باذنه كلمـات عشقية باللغة العربية . لم تتمالك نفسها بل ألقت بجسـدها على المطرح مسترخية بعراء مغـري صانتـه لأغنياتـها العربية . جسدها بدأ يهتز حتى وصلت دعوتها الى عيـون "كارلوس" الملتهبة غراما ، لم يضيع كارلوس وقته لأن كـل لحظة فى حياته فى تلك اللحظة كانت لها قيمتها .

---

RROTEST AND POLITICAL CONSCIOUSNESS
ALAN ARSH PREFACE : SAMUEL H. BARNES

ولكنه كان تواق فى أن يضع بصماته العشقية عليها برمتها وان كان الأمر العشقي كذلك فإن "كارلوس" هـــدف بالاساس أن يستمتع فى لحظات خلوته العشقية ولـــه كـل الحق فى هذا الاعتقاد الفؤادي . على الأقل هذه اللحظــات العشقية لها نهاية ويسقط "كارلوس" برأسه على المضجــع محتارا بين التفريق بين لحظات حمل السلاح وقوة المــرأة فى امتصاص ما تبقى من رحيق العاشقة. فالذي يبـــدو أن هذه الشرقية تنضج نشوات الرجل الهمام . وبعــد لحظــات وجيزة تستقيم قائلة.

يجب أن أعد طاولة العشاء ... لابد أنك جائع يا حبيبي .

**كارلوس** : هذا مؤكد ... وكيف لا بعــد هــذه التمرينــات المرهقة .

**العشيقة** (مبتسمة) : الارهاق الجســدي بحاجــة ماســة الى طعام مغذي .. أليس كذلك يـــا حبيبـــي .. لقــد جهزت لك وجبة لبنانية .. فتفضل يا حبيبي ..

**كارلوس** (وهو يجلس بجانب عشيقته) : لذيذ هذا الطعـام ...تصور كم من الناس عملوا لاعداد هذه الوجبة ... هو الذي يجلب السعادة للعالم .. من أين تعلمتي يا حبيبتـــي طهو هذه الوجبة ؟

**العشيقة** : أمي علمتني كيف أطهو ... ومن ثـــم بــدأت أمارسه كهواية ولكــن دون مقــابل ... عســى أن تلذذت به يا حبيبي .

**كارلوس** : أنتي ألذ .

**العشيقة** : ان كنت تود يـــا حبيبـــي أن تشـــارك العـــرب بعاداتهم الشرقية لنحتسي الشـــاي ونرتـــاح قليـــلا اليس كذلك يا كارلوس ؟

**كارلوس** : ولكن يا حبيبتي هناك شرط أساسي لكل هذه الامور لأنني على اتقان أن أؤدي مهمتي .

**العشيقة** : منذ متى تضع شروطا علي يـــا "كـــارلوس" ؟ والى أين أنت ذاهب ؟

**كارلوس :** هذا ليس بشرطي ولكـــن شـــرط ســـعادتي ... انا أود من قلبي أن أراك ترقصين لي الليلـــة قبيـــل رحيلي غدا..

**العشيقة :** طلبك سيجاب يا حبيبي ... ولكـــن الـــى أيـــن أنت ذاهب كارلوس ؟

**كارلوس :** الى السودان .

**العشيقة :** السودان . هذه الدولـــة غـــير مســـتقرة مـــن كافة النواحي ...

**كارلوس :** لا تهتمي يا حبيبتي ... لدى أوامـــر أن أقـــوم بتنفيذ هذه المهمة ... لا تقلقـــي ... كـــانت ليلـــة ختامها "مسك" ... ومـــع اطلالـــة الشـــمس تـــرك كارلوس مودعا .

# الخاتمــة

هناك عدة أجوبة للتساؤل الذي واجــهت الانســانية منذ الخليقة حول كيف سيرحل من الحياة ؟ ولكن كان هناك سؤالا أهم من ذلك ألا وهو ذلك الذي ينحصــر فــى واقــع الحال الانساني ماذا سيفعل بعدئذ ؟ هذان التساؤلان لازمــا فكر كارلوس طوال حياته الشيوعية ولكنه رأى أن يــؤدي دوره كانسان بالنيابة عن المحتاجين والفقراء حول العالم .

الا أن الأمور الانسانية وقعها على مثقفٍ ككـارلوس كان جسيما . الوطئة الفكرية هذه أنشأها كـــارلوس معــه لترحل الى أوروبا الغربية والشرقية معها ومنها الى الشرق الاوسط وموسكو . وهو أن مصدره من مسقط رأسه فـــى أمريكا اللاتينية فهو قد اكتشـــف ســعادته الضائعــة فــي اضطهاد الانسان للانسان . السعادة

الانسانية ليست ملكا لأحد . وهذا يشمل الغني والفقير معا . ولكن كارلوس هل كان "الارهابي" أم لا ؟ كارلوس لم يقتنع بهذا لأن لديه منطق محلى فى أمريكا اللاتينية بل شمل العالم كله ، التفريق انسانيا بين ذلك الذي أسبغ على كارلوس بالارهابي وتلك النخبة من دكتاتوريين العالم .

علاوة على كل هذا ، فمن سابع المستحيلات لكارلوس أن يلقب بالارهابي لأن باستطاعته أن يمارس جاذبيته الشخصية للتوغل فى الاروقة العاجية للتمتع المخملي الرأسمالي . فهناك قيم رأسمالية كما هناك قيم للبؤساء حول العالم ، ظاهرة كارلوس أكبر دليل على هذه المقولة .